مقامات

ابي الفضل بديع الزمان

الهمذاني

* بمبئی مطبع ناصری *

قيق »
يق »
يق »
يق »
يق »
لله اياها
ه »
ه »
»
خك اخرج
رى فقلت
»
»
»
ا وانا بعذرة
يدها ✱ او

مقامات
أبي الفضل بديع الزمان
الهمذاني
✱

مقامات بديع الزمان الهمذانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين * وعلى آله وسلم كان الاستاذ الجليل ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى الحافظ بديع الزمان يملى فى او اخر مجالسه في الجمع مقامات ينشئها بديها و يزورها على لسان راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام يزعم انه حدثه عن بليغ يسميه ابا الفتح الاسكندرى و سماها مقامات الكدية

المقامة الاولى القريضية

حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العماره * واموال وقفتها على التجاره * وحانوت جعلته مثابه * و رفقة اتخذتها صحابه * وجعلت للدار * حاشيتى النهار * و للحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر القريض و اهله وتلقائنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت و كأنه يفهم * ويسكت و كأنه لا يعلم * حتى اذا مال الكلام بنا

ميله

ميله * وجر الجدال فينا ذيله * قال قد اصبتم عذيقه و وافقتم جذيله ولو شئت للفظت وافضت * ولو قلت لاصدرت واوردت * و لجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم * وينزل العصم * فقلت يا فاضل ادن فقد منيت * و هات فقد اثنيت * فدنا وقال سلونى اجبكم * و اسمعوا اعجبكم * فقلنا ما تقول فى امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار و عرصاتها * واغتدى و الطير فى و كناتها * و وصف الخيل بصفاتها * ولم يقل الشعر كاسبا * ولم يجد القول راغبا * ففضل من تفتق للحيلة لسانه * وانتجع للرغبة بنانه * قلنا فما تقول فى النابغة قال ينسب اذا عشق * و يثلب اذا حنق * و يمدح اذا رغب * و يعتذر اذا رهب * ولا يرمى الا صائبا قلنا فما تقول فى زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه * ويدعو القول والسحر يجيبه * قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار و طينتها * و كنز القوافى ومدينتها * مات ولم تظهر اسرار دفائنه * و لم تفتح اغلاق خزائنه * قلنا فما تقول فى جرير و الفرزدق وايهما اسبق * فقال جرير ارق شعرا * واغزر غزرا * والفرزدق امتن صخرا * واكثر فخرا * وجرير اوجع هجوا واشرف يوما * والفرزدق اكثر رويا واكرم قوما * وجرير اذا نسب اشجى * واذا ثلب اردى * و اذا مدح اسنى * والفرزدق اذا افتخر اجزى * و اذا احتقر ازرى * و اذا وصف اوفى * قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء و المتقدمين منهم * قال المتقدمون اشرف لفظا * واكثر من المعانى حظا * والمتأخرون الطف صنعا * وارق نسجا * قلنا فلو اريت من اشعارك * ورويت لنا من اخبارك * قال خذهما فى معرض واحد وقال

« اما ترونى اتغشى طمرا * ممتطيا فى الضر امرا امرا »
« منطويا على الليالى غمرا * ملاقيا منها صروفا حمرا »
« اقصى امانى طلوع الشعرى * فقد عنينا بالامانى دهرا »
« وكان هذا الحر اعلى قدرا * وماء هذا الوجه اغلى سعرا »

« ضربت للسر قبـابا خضرا * في دار دارا وايوان كسرا »
« فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا »
« لم يبق من وفرى الا ذكرا * ثم الى اليوم هلم جرا »
« لولا عجوز لى بسر من را * وافرخ دون جبال بصرى »
« قد جلب الدهر عليهم ضرا * قتلت يا سادة نفسى صبرا »

قال عيسى بن هشام فانلته ما ناح * واعرض عنا فراح * فجعلت انفيه واثبته وانكره وكأنى اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه * فقلت الاسكندرى والله * فقد كان فارقنا خشفا * ووافانا جلفا * ونهضت على اثره * ثم قبضت على خصره * وقلت ألست ابا الفتح ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من را فضحك الىّ وقال

« ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور »
« بروق ومخرق وكل واطرق * واسرق وطلبق لمن تزور »
« لا تلتزم حالة ولكن * در بالليالى كما تدور »

المقامة الثانية الازاذية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداذ * وقت الازاذ * فخرجت اعتام من انواعه * لابتياعه * فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصنفها * وجمع انواع الرطب وصففها * فقبضت من كل شئ احسنه وفرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشى الازار * على تلك الابزار * اخذت عيناى رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده * واحتضن عياله * وتأبط اطفاله * وهو يقول بصوت يدفع الضعف فى صدره * والحرص فى ظهره *

ويلى

« ويلى على كفين من سويق * او شحمة تضرب بالدقيق »
« او قصعة تملأ من جرديق * تفثأ عنا سطوات الريق »
« تقيمنا عن منهج الطريق * يا رازق الثروة بعد الضيق »
« سهل على كف فتى لبيق * ذى نسب فى مجده عريق »
« يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد الترنيق »

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

« يا من حبانا بجميل بره * افضى الى الله بحسن سره »
« استحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لى بشكره »
« فالله ربى من وراء اجره »

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرز لى عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ويحك اى داهية انت فقال

« اقضى العمر تشبيها * على الناس وتمويها »
« ارى الايام لا تبقى * على حال فاحكيها »
« فيوم شرها فى * ويوم شرتى فيها »

وانشد حاضر الوقت لنفسه

* يا حريصا على الغنى * قاعدا بالمراصد *
* لست في سعيك الذى * خضت فيه بقاصد *
* ان دنياك هذه * لست فيها بخالد *
* بعض هذا فانما * انت ساع لقاعد *

المقامة الثالثة البلخية

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة لا تهمنى الا نزهة فكر استفيدها * او

شرود من الكلم اصيدها * فما استأذن على سمعى مسافة مقامى * افصح من كلامى * فلما حنى الفراق بنا قوسه او كاد دخل على شاب فى زى ملئ العين * ولحية تشكو دم الاخوين * وظرف قد شرب ماء الرافدين * ولقينى من البر والثناء * بما زدته فى الجزاء * ثم قال أظعنا تريد قلت اى والله فقال اخصب رائدك * ولا ضل قائدك * فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال

* صباح الله لا صبح انطلاق * وطير الوصل لا طير الفراق *

فاين تريد فقلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود فقلت القابل فقال طويت الربط * وثنيت الخيط * فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما من هذه الطريق * فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق * من نجار الصفر * يدعو الى الكفر * و يرقص على الظفر * كدارة العين * يحط ثقل الدين * وينافق بوجهين * قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك نقدا * ومثله وعدا * فانشأ يقول

* رأيك فيما خطبت اعلى * لا زلت للمكرمات اهلا *
* صلبت عودا ودمت جودا * وطلت فرعا وطبت اصلا *
* أتستطيع العطاء حملا * ولا اطيق السؤال ثقلا *
* قصرت عن منتهاك ظنا * وطلت عما ظننت فعلا *
* ياجمة الفخر والمعالى * لا لقى الدهر منك ثكلا *

قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت له اين منبت هذا الفضل فقال نمتنى قريش ومهد لى الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر ألست ابا الفتح الاسكندرى ألم ارك بالعراق * تطوف فى الاسواق * مكديا بالاوراق * فانشأ يقول

* ان لله عبادا * اخذوا العمر خليطا *
* فهم يمسون اعرابا و يضحون نبيطا *

المقامة الرابعة السجستانية

حدثنا عيسى بن هشام قال حدا بى الى سجستان ارب فاقتعدت مطيه * وامتطيت مطيه * واستخرت الله فى العزم * جعلته امامى * والحزم جعلته امامى * حتى هدانى اليها فوافيت دروبها * وقد وافت الشمس غروبها * واتفق المبيت حيث انتهيت فلما انتضى نصل الصباح * و برز جيش المصباح * مشيت الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها * و من قلادة السوق سطتها * خرق سمعى صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده * حتى وقفت عنده * فاذا رجل على فرسه * مختنق بنفسه * قد ولانى قذاله وهو يقول من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا باكورة اليمن * واحدوثة الزمن * انا ادعية الرجال * واحجية ربات الحجال * سلوا عنى البلاد وحصونها * والجبال وحزونها * والاودية و بطونها * والبحار وعيونها * والخيل ومتونها * انا الذى ملك اسوارها * وعرف اسرارها * وملك الملوك وخزائنها * والاغلاق ومعادنها * والامور و بواطنها * والعلوم و مواطنها * والخطوب ومغالقها * والحروب ومضايقها * من الذى اخذ مختزنها * ولم يؤد ثمنها * ومن الذي ملك مفاتحها * وعرف مصالحها * انا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله شهدت حتى مصارع العشاق * ومرضت حتى لمرض الاحداق * وهصرت الغصون الناعمات * واجتنيت ورد الخدود الموردات * ونفرت مع ذلك عن الدنيات * نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام * ونبوت عن المخزيات * نبو السمع الشريف عن شنيع الكلام * والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتنى ابهة الكبر عمدت لاصلاح امر المعاد * باعداد الزاد * فلم ار طريقا اهدى

الى الرشاد * ثما انا سالكه يرانى احدكم راكب فرس * ناثر هوس * يقول هذا ابو العجب لا ولكنى ابو العجائب عاينتها و عابنتها * وام الكبائر قاسيتها وقايستها * واخو الاغلاق صعبا و جدتها * وهونا اضعتها * وغاليا اشتريتها * ورخيصا ابتعتها * فقد والله صحبت لها المواكب * وزاحمت المناكب * ورعيت الكواكب * وانضيت المراكب ولا من عليكم فما اعددتها الا لفرسى * ولا حصلتها الا لنفسي * لكنى دفعت الى مكاره نذرت معها * الا ادخر عن المسلمين منافعها * ولابد لى ان اخلع ربقة هذه الامانة من عنقى الى اعناقكم * واعرض دوائى هذا فى اسواقكم * فليشترمنى من لا يتقزز موقف العبيد * ولا يأنف من كلمة التوحيد * وليصنه من انجبت جدود * وسقى بالماء الطاهر عوده * قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لأعلم عمله فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى وانتظرت اجفال النعامة بين يديه ثم تعرضت فقلت كم يحل دواؤك هذا فقال يحل الكيس ماشئت فتركته و انصرفت

* المقامة الخامسة الكوفية *

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا فى عنفوان الشباب اشد رحلى لكل عمايه * واركض طرفى الى كل غوايه * قد شربت العمر سائغه * ولبست الدهر سابغه * فلما صاح النهار بجانب ليلى * وجمعت للمعاد ذيلى * وطئت ظهر المروضه * لأداء المفروضه * وصحبنى فى الطريق رفيق لم انكره من سوء وحين تجالينا * وخبرنا بحالينا * سفرت القصة عن اصل كوفى * ومذهب صوفى * و سرنا فلما احتللنا الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار وطر شاربه * ولما اغمض وجه الليل واخضر جانبه * قرع علينا الباب * فقلنا من القارع المنتاب * فقال وفد الليل وبريده * وفل الجوع وطريده * وحر قاده الضر * والزمن المر * وضيف وطؤه خفيف * وضالته رغيف * وجار يستعدى على الجوع * والجيب المرقوع * و غريب اوقدت النار على سفره *

ونبح العواء فى اثره * ونبذت خلفه الحصيات * وكنست بعده العرصات * نضوه طليح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبصة الليث و بعثتها اليه وقلت زدنى سؤالا * ازدك نوالا * فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود * ولا لقى وفد البر * باحسن من بريد الشكر * و من ملك الفضل فليواس * فلن يذهب العرف بين الله و الناس * و اما انت فحقق الله املك * و جعل اليد العليا لك * قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب و قلنا له ادخل فاذا هو و الله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت يا ابا الفتح شد والله ما بلغت منك الخصاصه * وهذا الزى خاصه * فتبسم وانشأ يقول

* لا يغرنك الذى * انا فيه من الطلب *
* انا فى ثروة تشق * لها بردة الطرب *
* انالوشئت لاتخذ * ت سقوفامن الذهب *
* اناطورا من النبيط و طورا من العرب *

* المقامة السادسة الاسدية *

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى ومقالاته ما يصغى اليه النفور * و ينتفض له العصفور * و يروى لنا من شعره ما يمتزج باجزاء النفس رقه * ويغمض عن اوهام الكهنة دقه * وانا اسئل الله بقاءه * حتى ارزق لقاءه * واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته * وقد ضرب الدهر شؤنه * باسداد دونه * وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة بحمص * فشحذت الحرص * فى صحبة افراد كنجوم الليل * احلاس لظهور الخيل * و اخذنا الطريق ننتهب مسافته * ونستأصل شافته * ولم تزل اسنمة النجاد * بتلك الجياد * حتى صرن كالعصى * ورجعن كالقسى * وتاح لنا واد فى سفح جبل ذى آلاء

وائل كالعذارى يسرحن الضفائر * و ينشرن الغدائر * ومالت الهاجرة بنا اليها ونزلنا نغير ونغور و ربطنا الافراس * بالامراس * وملنا مع النعاس * فما راعنا الا صهيل الخيل * و نظرت الى فرسي يجذ قوى الحبل بمشافره * و يخد خد الارض بحافره * ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال * وقطعت الحبال * واخذت نحو الجبال * وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع فى فروة الموت قد طلع من غابه * منتفخا فى اهابه * كاشرا عن انيابه * بطرف قد ملئ صلفا * وانف قد حشى انفا * و صدر لا يبرحه القلب * ولا يسكنه الرعب * و قلنا خطب والله و تبادر اليه من سرعان الرفقة فتى

* اخضر الجلدة فى بيت العرب * يملأ الدلو الى عقد الكرب *

بقلب ساقه قدر * و سيف كله اثر * و ملكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه * حتى سقط ليده وفمه * ودعا الحين اخاه * بمثل ما دعاه * فصار اليه * وعقل الرعب يديه * فاخذ ارضه * وافترش الليث صدره * ولكنى رميته بعمامتي وشغلت فمه * حتى حقنت دمه * وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك الفتى من خوفه * والاسد للوجأة فى جوفه * ونهضنا في اثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت * وتركنا ما افلت * وعدنا الى الرفيق لنجهزه *

* فلما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن اىّ ساعة مجزع *

وعدنا الى الفلاة وهبطنا ارضها حتى اذا ضمرت المزاد * ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد * ولم نملك الذهاب ولا الرجوع * وخفنا القاتلين الظمأ والجوع * عنّ لنا فارس فصمدنا صمده * وقصدنا قصده * ولما بلغنا نزل عن حر فرسه ينقش الارض بشفتيه * ويلقي التراب بيديه * وعمدنى من بين الجماعة فقبل ركابى ونظرت فاذا هو وجه يبرق برق العارض المتهلل * وفرس متى ما ترق العين فيه تسهل * وعارض قد اخضر وشارب قد طر * وساعد ملآن * وقضيب ريان * ونجار تركي * وزى ملكى * فقلنا ما حالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك همّ من قتلى

بهمّ

بهمّ فهمت على وجهي الى حيث ترانى بها و شهدت شواهد حاله على صدق مقاله * ثم قال انا اليوم عبدك و مالى مالك فقلت بشرى لك وبك اداك الى فناء رحب * وعيش رطب * وهنأتنى الجماعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه * وينطق فتفتننا الفاظه * و النفس تنازعنى فيه بالمحظور * والشيطان من وراء الغرور * فقال يا سادة ان فى سفح الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء * فخذوا من هناك الماء * فلوينا الاعنة الى حيث اشار و بلغناه و قد صهرت الهاجرة الابدان * و ركب الجنادب العيدان * فقال الا تقيلون فى هذا الظل الرحب * على هذا الماء العذب * فقلت انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى منطقته * وحل قرطقته * فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان * ففارق الجنان * و هرب من رضوان * و عمد الى السروج فحطها والى الافراس فمشها * و الى الامكنة فرشها * و قد حارت البصائر فيه و وقفت الابصار عليه وقد وتد كل منا شبقا * وخنث اللفظ ملقا * وقلت يا فتى ما الطفك فى الخدمة و احسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته * وطوبى لمن رافقته * فكيف شكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه مني اكثر اتعجبكم خفتي فى الخدمة فكيف لو رأيتمونى فى الرفقة اريكم من حذقى طرفا * لتزدادوا بى شغفا * فقلنا هات فعمد الى قوس احدنا و فوق سهما فرماه فى السماء * واتبعه بآخر فشقه فى الهواء * و قال ساريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فاخذها و الى فرسى فعلاه و رمى احدنا بسهم اثبته فى صدره * و طيره من ظهره * فقلت ويحك ما تصنع * قال اسكت يا لكع * والله ليشدن كل منكم يد رفيقه * او لأغصنه بريقه * فلم ندر ما نصنع و افراسنا مربوطه * و سروجنا محطوطه * و اسلحتنا بعيدة و هو راكب و نحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور و يمشق بها البطون و حين رأينا الجد * اخذنا القد * فشد بعضنا بعضا و بقيت وحدى * لا اجد من يشد يدى * فقال اخرج

بأهابك * عن ثيابك * فخرجت ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الآخر و يقول اقمت قضيبك * فخذ نصيبك * و نزع ثيابه و صار اليّ وعليّ خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني نزعه * فقال على خلعه * ثم دنا الي لينزع الخف ومددت يدي الى سكين كان معي فى الخف وهو فى شغله فاثبته فى بطنه * وابنته من متنه * فما زاد على فم فغره * و التقمه حجره * وقمت الى اصحابي فحللت ايديهم و توزعنا سلب القتيلين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه * وصار لرمسه * و صرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال خمس فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على راس ابن وبنية بجراب وهو يقول

* رحم الله من حشى * فى جرابي مكارمه *

* رحم الله من رنى * لسعيد و فاطمه *

* انه خادم لكم * وهي لاشك خادمه *

قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هوهو فدلفت اليه و قلت احتكم حكمك فقال درهم فقلت

* لك درهم فى مثله * ما دام يسعدني النفس *

* فاحسب حسابك والتمس * كيما انيل الملتمس *

وقلت له درهم فى اثنين فى ثلثة فى اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين ثم قلت كم معك قال عشرون رغيفا فأمرت له بها وقلت لانصر مع الخذلان * ولا حيلة مع الحرمان *

المقامة السابعة الغيلانية

حدثني عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان فى مجمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا و رواية وهو عصمة بن بدر الفزارى فافضى

بنا

بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ومن اعرض عنه احتقارا حتي ذكرنا الصلتان العبدى و البعيث وما كان من احتقار جرير و الفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم بما شاهدته عيني ولا احدثكم عن غيرى بينما انا اسير فى بلاد تميم مرتحلا نجيبه * وقائدا جنيبه * عنّ لي راكب على اورق جعد اللغام فحاذانى حتى اذا صك الشبح بالشبح رفع صوته بالسلام عليك فقلت وعليك السلام ورحمة الله و بركاته من الراكب الجهير الكلام * بتحية الاسلام * فقال انا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه * الشهير نسبه * السائر منطقه فقال رحب واديك * وعز ناديك فمن انت قلت عصمة ابن بدر الفزارى قال حياك الله نعم الصديق * والصاحب والرفيق * وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فملنا الى شجرات آلاء كأنهن عذارى متبرجات قد نشرن غدائرهن * لا ثلاث تناوحهن * فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذوالرمة زهيد الاكل و صلينا بعد و آل كل واحد منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذوالرمة واردت ان اصنع مثل صنيعه فوليت ظهرى الارض * وعيناى لا يملكها غمض * فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضحيت وغبطيها ملتى و اذا رجل نائم يكلؤه آخر كأنه عسيف او اسيف فلهيت عنها وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذوالرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك فى ايام مهاجاته لذلك المرئ فرفع عقيرته وانشد يقول

* أمن مية الطلل الدارس * الظ به العاصف الرامس *

* فلم يبق الاشجيج القذا * ل و مستوقد ماله قابس *

* و حوض تثلم من جانبيه * و محتفل دارس طامس *

* وعهدى به و به سكنه * و مية و الانس الآنس *

* كأنى بمية مستنفر * غزالا ترآى له عاطس *

* اذا جئتها ردنى عابس * رقيب عليها لها حارس *

* ستأتى امرأ القيس مأثورة * يغنى بها الغائر الجالس *

* ألم تر ان امرأ القيس قد * الظ به داؤه الناجس *
* هم القوم لا يألمون الهجا * و هل يالم الحجر اليابس *
* فما لهم فى العلا راكب * ولا لهم فى الوغى فارس *
* بمرطلة فى حياض الملا * م كما دعس الادم الداعس *
* اذا طمح الناس للمكرما * ت فطرفهم المطرق الناعس *
* تعاف الاكارم اصهارهم * فكل اياماهم عانس *

فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم وجعل يمسح عينيه و يقول أذو الرميمة يمنعنى النوم بشعر غير مثقف و لا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق و حمى ذو الرمة فقال

« واما مجاشع الارذلو * ن فلم يسق منبتهم راجس »
« سيعقلهم عن مساعى الكرا * م عقال و يحبسهم حابس »

فقلت الآن يشرق فيثور و يعم هذا وقبيلته بالهجاء فوالله ما زاد الفرزدق على ان قال قبحا لك ياذا الرميمة أتعرض لمثلى بمقال منتحل ثم عاد فى نومه كأن لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة و سرت معه وانى لارى فيه انكسارا حتي افترقنا

المقامة الثامنة الاذربيجانية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما نطقنى الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته * او كنز اصبته * فحفزنى الليل * و سرت بى الخيل * وسلكت فى هربى مسالك لم يرضها السير * ولم يهتد اليها الطير * حتى طويت ارض الرعب و جاوزت حده * و صرت الى حمى الامن و وجدت برده * و بلغت اذربيجان و قد حفيت الرواحل * و اكلتها المراحل * و لما بلغناها

* نزلنا على ان المقام ثلثة * فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا *

فبينما انا يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها *

و عصا قد اعتمدها * ودنية قد نقلسها * و فوطة قد تطلسها * فرفع عقيرته و قال يامبدئ الاشياء و معيدها * و محيي العظام و مميتها وخالق الصباح و مثيره * و فالق الاصباح و منيره * وموصل الآلاء سابغة الينا * و ممسك السماء ان تقع علينا * و بارئ النسم ازواجا * و جاعل الشمس سراجا * و خالق السماء سقفا و الارض فراشا * و جاعل الليل سكنا و النهار معاشا * و منشئ السحاب ثقالا * و مرسل الصواعق نكالا * و عالم ما فوق النجوم * و ما تحت التخوم * اسألك ان تصلى على سيد المرسلين * محمد خاتم النبيين * و على آله الطاهرين * وان تعيننى على الغربة اثنى حبلها * و على العسرة اعدو ظلها * وان تسهل لى على يدى من فطرته الفطرة * واطلعته الطهرة * و سعد بالدين المتين * ولم يعم عن الحق المبين * راحلة تطوى هذا الطريق * و زادا يسعنى و الرفيق * قال عيسى بن هشام فناجيت نفسى بان هذا الرجل افصح من اسكندرينا ابي الفتح فالتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح بلغ هذه الارض كيدك فانشأ يقول

، انا جوالة البلا * د وجوابة الافق ،
، اناخذروفة الزما * ن وعمارة الطرق ،
، لا تلمنى لك الرشا * د على كديتى وذق ،

المقامة التاسعة الجرجانية

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان فى مجمع لنا نتحدث وما فينا الا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدد * ولا القصير المتردد * كث العثنون يلعوه صفار * فى اطمار * فافتتح الكلام بالسلام * وتحية الاسلام * فولانا جميلا * و اوليناه جزيلا * فقال ياقوم انى امرؤ من اهل الاسكندرية * من الثغور الامويه * نمتنى سليم و رحبت بى عبس

جبت الآفاق * و تقصيت العراق * و جلت البدو والحضر * ودارى ربيعة و مضر * ماهنت * حيث كنت * فلا يزرين بى عندكم ماترونه من سملى و اطمارى فلقد كنا والله من اهل ثم ورم نرغى لدي الصباح * و نثغى عند الرواح *

و فينا مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم * و عند المقلين السماحة و البذل

ثم ان الدهر يا قوم قلب لى من بينهم ظهر المجن فاعتضت بالنوم السهر * و بالاقامة السفر * تترامى بي المرامى * وتتهادى بي الموامى * وقلعتنى حوادث الزمن قلع الصمغة فاصبح و امس انقى من الراحة واعرى من صفحة الوليد واصبحت فارغ الفناء * صفر الاناء * مالى الاكآبة الاسفار * و معاقرة السفار * اعانى الفقر * و امانى القفر * فراشى المدر * و و سادى الحجر *

بآمد مرة و براس عين * و احيانا بميا فارقينا

ليلة بالشآم ثمت بالاهو * از رحلى وليلة بالعراق

فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر واحلتنى بلدة همذان فقبلنى احياؤها * و اشرأب الىّ احباؤها * ولكنى ملت لا عظمهم جفنة و ازهدم جفوة من رجل له اسوة بالرسول وعلائق من محكم التنزيل

له نار تشب على يفاع * اذا النيران البست القناعا

فوطأ لى مضجعا * و مهد لى مهجعا * فان ونى لى ونية هب لى ابن كأنه سيف يمان * او هلال بدا فى غير قتمان * و اولانى نعما ضاق عنها قدرى * واتسع بها صدرى * اولها فرش الدار * وآخرها الف دينار * فما طيرتنى الا النعم * حيث توالت * والديم * لما انثالت * فطلعت من همذان طلوع الشارد * ونفرت نفار الآبد * افرى المسالك * و اقتفر المهالك * على اني خلفت ام مثواى و زغلولا لى

* كأنه دملج من فضة نبه * فى ملعب من عذارى الحى مفصوم *

و قد هبت بى اليكم ريح الاحتياج * و نسيم الالفاج * فانظروا رحمكم الله لنقض من الانقاض هدته الحاجة و كدته الفاقة

* اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر *

جعل الله للخير عليكم دليلا * و لا جعل للشر اليكم سبيلا * قال عيسى بن هشام فرقت والله له القلوب و اغرورقت للطف كلامه العيون و نلناه ما تاح فى ذلك الوقت و اعرض عنا حامدا لنا فتبعته فاذا هو شيخنا ابو الفتح الاسكندرى

المقامة العاشرة الاصفهانية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اروم المسير الى الرّى * فحللتها حلول الفى * اتوقع القافلة كل لمحه * و اترقب الراحلة كل صبحه * فلما حمّ ما توقعته * نودى للصلاة نداء سمعته * و تعين فرض الاجابه * فانسللت من بين الصحابه * اغتنم الجماعة ادركها * واخشى فوت القافلة اتركها * لكنى استعنت ببركات الصلاة على وعثاء السفر فصرت الى اول الصفوف * و مثلت للوقوف * و تقدم الامام الى المحراب * فقرأ فاتحة الكتاب * بقرآة حمزه * مدة وهمزه * وبى الغم المقيم المقعد فى فوت القافله * و البعد عن الراحله * و اتبع الفاتحة الواقعة وانا اتصلى بنار الصبر واتصلب * واتقلى على جمر الغيظ واتقلب * وليس الا السكوت والصبر * او الكلام والقبر * لما عرفت من خشونة القوم فى ذلك المقام * ان لو قطعت الصلاة دون السلام * فوقفت بقدم الضروره * على تلك الصوره * الى انتهاء السوره * و قد قنطت من القافله * وايست من الرحل والراحله * ثم حنى قوسه للركوع * بنوع من الخشوع * و ضرب من الخضوع * لم اعهده من قبل ثم رفع رأسه و يده * و قال سمع الله لمن حمده * و قام * حتى ما شككت انه قد نام *

ثم ضرب بيمينه * واكب لجبينه * ثم انكب لوجهه ورفعت رأسي انتهز فرصة فلم ار بين الصفوف فرجه فعدت الى السجود * حتى كبر للقعود * وقام ابن الزانيه * الى الركعة الثانيه * فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعه * واستنزف ارواح الجماعة * فلما فرغ من ركعتيه * واقبل على الشهد بلحييه * ومال الى التحية باخدعيه * وقلت قد سهل الله المخرج * وقرب الفرج * قام رجل وقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعه * فليعرنى سمعه ساعه * قال عيسى بن هشام فلزمت ارضى * صيانة لعرضى * فقال حقيق عليّ ان لا اقول غير الحق * ولا اشهد الا بالصدق * قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا اوديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى فربطنى بالقيود * وشدنى بالحبال السود * ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام * كالشمس تحت الغمام * والبدر ليل التمام * يسير والنجوم تتبعه * ويسحب الذيل والملائكة ترفعه * ثم علمنى دعاء واوصانى ان اعلم ذلك امته فكتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك * فمن استوهبه مني وهبته * ومن رد على ثمن القرطاس اخذته * قال عيسى بن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه * وتحل رزقه * وهممت بمسألته عن حاله فامسكت وبكالمته فسكت * وفصاحته فى وقاحته * وملاحته فى استماحته * وربطه الناس بحيلته * واخذه المال بوسيلته * ونظرت فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة فتبسم وانشأ يقول

الناس حمر فجوّز * وابرز عليهم وبرّز
حتى اذا نلت منهم * ما تشتهيه ففروز

المقامة الحادية عشرة الاهوازية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالاهواز فى رفقة متى ما ترق العين فيهم

تسهل

تسهل ليس فينا الا امرد بكر الامال * بض الجمال * او مختط حسن الاقبال * مرجو الايام والليال * فأفضنا في العشرة كيف نضع قواعدها * والاخوة كيف نحكم معاقدها * والشرب فى اى وقت نتعاطاه * والانس كيف نتهاداه * وفائت الحظ كيف نتلافاه * والشراب من اين نحصله والمجلس كيف نرتبه فقال احدنا عليّ البيت والنزل * وقال آخر على الشراب والنقل * وقال بعضنا عليّ السماع والجماع * وقمنا نجر اذيال الفسوق * حتى انسلخنا من السوق * فاستقبلنا رجل في طمرين فى يمناه عكازه * وعلى كتفه جنازه * فتطيرنا لما رأينا الجنازة واعرضنا عنها صفحا * وطوينا دونها كشحا * فصاح بنا صيحة كادت لها الارض تنفطر * والسماء تنكدر * وقال لتروننها صغرا * ولتركبنها كرها وقسرا * مالكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم * وسيركبها اخلافكم * وتتقذرون سريرا وطئه آباؤكم * وسيطؤه ابناؤكم * أما والله لتحملن على هذه العيدان * الى تلكم الديدان * ولتنقلن بهذه الجياد * الى تلكم الوهاد * وقد حان حينه ويحكم تتطيرون * كأنكم مخيرون * وتتكرهون * كأنكم منزهون * هل تنفع هذه الطيره * يا فجره * قال عيسى بن هشام فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه * وابطل ما كنا اردناه * فملنا اليه وقلنا له ما احوجنا الى وعظك * واعشقنا للفظك * ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة

وان امرأ قد سار عشرين حجة * الى منهل من ورده لقريب

ومن فوقكم من يعلم اسراركم * ولو شاء لهتك استاركم * يعاملكم فى الدنيا بحلم * ويقضى عليكم فى الآخرة بعلم * فليكن الموت منكم على ذكر * لئلا تأتوا بنكر * فانكم اذا استشعرتموه * لم تجمحوا * ومتى ذكرتموه * لم تمرحوا * وان نسيتموه * فهو ذاكركم * وان كرهتموه * فهو زائركم * قلنا فما حاجتك قال اطول من ان تحد * واكثر من ان

نعد * قلنا فسائح الوقت قال رد فائت العمر * و دفع نازل الامر * قلنا ليس ذلك الينا و لكن ما شئت من متاع الدنيا و زخرفها * قال لا حاجة لى فيها

المقامة الثانية عشرة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ * وانا ببغداد * و ليس معى عقد * على نقد * فخرجت انتهز محاله حتى احلنى الكرخ فاذا انا بسوادى يسوق بالجهد حماره * و يطرف بالعقد ازاره * فقلت ظفرنا والله بصيد * و حياك الله ابا زيد * من اين اقبلت * واين نزلت ومتى وافيت * وهلم الى البيت * فقال السوادى لست بابى زيد * و لكنى ابو عبيد * قال فقلت نعم لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد * واتصال البعد * فكيف حال ابيك أشاب كعهدى * ام شاب بعدى * فقال قد نبت الربيع على دمنته * فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمددت يد البدار * الى الصدار * اريد تمزيقه فقبض السوادى على خصرى بجمعه و قال نشدتك الله لا مزقته فقلت هلم الى البيت نصب غداء * والى السوق نشتر شواء * فاستفزته حمة القرم * و عطفته عاطفة اللقم * وطمع * ولم يعلم انه وقع * ثم اتينا شواء يتقاطر شواه مرقا * و يتسايل جوذاباته مرقا * فقلت افرز لابى زيد من هذا الشواء * وزن له من تلك الحلواء * واختر له من تلك الاطباق * وانضد عليها اوراق الرقاق * وشيئا من ماء السماق * ليأكله ابو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره * على زبدة تنوره * فجعلها كالكحل سحقا * وكالطحن دقا * ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست * حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلوى زن لابى زيد من اللوزينج رطلين فهو اجرى فى الحلوق * وامضى فى العروق * وليكن ليلى العمر * يومى النشر * رقيق القشر * كثيف الحشو لؤلؤى

الدهن

الدهن * كوكبى اللون * يذوب كالصمغ ليأكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد و قعدت * وجرد وجردت * حتى استوفيناه و قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره * ويفثأ هذه اللقم الحاره * اجلس يا ابا زيد حتى نأتيك بسقاء * يأتيك بشربة من ماء * ثم خرجت و جلست بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره * فاعتلق الشواء بازاره * وقال اين ثمن ما اكلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا فلكمه لكمة * وثنى عليه بلطمه * ثم قال الشواء هاك * ومتى دعوناك * زن يا اخا القحة عشرين فجعل السوادى يبكى و يحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذاك القريد * انا ابو عبيد * وهو يقول انت ابو زيد * فانشدت

اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بكل حاله
و انهض بكل عظيمة * فالمرء يعجز لا محاله

المقامة الثالثة عشرة البصرية

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من سنى فى فتاء * ومن الزى فى حبر و وشاء * ومن الغنى فى بقر وشاء * فاتيت المربد فى رفقة تأخذهم العيون و مسنا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات * فى تلك المتوجهات * وملكتنا ارض فحللناها * وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها * مطرحين للحشمه * اذلم تكن فينا تهمه * فما كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عنّ لنا سواد * تخفضه وهاد وترفعه نجاد * و علمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام * و رددنا عليه مقتضى السلام * ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما منكم الا من يلحظنى شزرا * و يوسعنى حزرا * وما ينبؤكم عنى * اصدق منى * انا رجل من اهل الاسكندرية * من الثغور الامويه * قد وطأ لى الفضل و رحب بى عيش و نمانى بيت ثم جعجع بى الدهر عن ثمة و رمة و اتلانى زغاليل حمر الحواصل

كأنهم حيات ارض محلة * فلو يعضون لذكي سمهم
اذا نزلنا ارسلونى كاسبا * وان رحلنا ركبونى كلهم

و نشزت علينا البيض و شمست منا الصفر * واكلتنا السود و حطمتنا الحمر * واتنا بنا ابو مالك فما يلقانا ابو جابر الاعن عفر وهذه البصرة ماؤها هضوم * وفقيرها مهضوم * والمرء من ضرسه فى شغل * ومن نفسه في كل * فكيف بمن

يطوف مايطوف ثم يأوى * الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى * جياع الناب ضامرة البطون

و لقد اصبحن اليوم و سرحن الطرف فى حى كميت * و بيت كلا بيت * و قلبن الاكف على ليت * ففضضن عقد الدموع * و افضن ماء الضلوع * و تداعين باسم الجوع *

والفقر في زمن اللئا * م لكل ذى كرم علامه
رغب الكرام الى اللئا * م وتلك اشراط القيامه

و لقد اخترتكم ياساده * و دلتنى عليكم السعاده * وقلت قسما * ان فيهم لدسما * فهل من فتى يعشيهن * او يغشيهن * وهل من حر يغديهن * او يرديهن * قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على حجاب سمعى كلام رائع ابرع وارفع وابدع مما سمعت منه لا جرم انا استحنا الاوساط و نفضنا الاكمام و بحثنا الجيوب و نلته انا مطرفى و اخذت الجماعة اخذى وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه * و نشر ملأ به فاه *

المقامة الرابعة عشرة الفزارية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد فزارة مرتحلا نجيبه * وقائدا جنيبه * تسبحان بى سبحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنينى بوعيده * ولا البعد يلوينى ببيده * فظللت اخبط ورق النهار * بعصا التسيار *

واخوض

واخوض بطن الليل * بحوافر الخيل * فبينا انا في ليلة يضل فيها الغطاط * ولا يبصر فيها الوطواط * اسبح سبحا ولا سانح الا السبع * ولا بارح الا الضبع * اذ عن لى راكب يؤم الاثلات * يطوى الى منشور الفلوات * فاخذنى منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد * وخرط القتاد * وخصم * ضخم * وحميه * ازديه * وانا سلم ان شئت * وحرب ان اردت * فقل لى من انت * فقال سلما اصبت * فقلت خيرا اجبت فمن انت * فقال نصيح ان شاورت * فصيح ان حاورت * ودون اسمى لثام لا تميطه الاعلام * قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد * حتى اقع على جفنة جواد * ولى فؤاد يخدمه لسان * وبيان يرقمه بنان * وقصاراى كريم يخفف لى جنيبته * و ينفض لى حقيبته * كابن حرة طلع على بالامس * طلوع الشمس * وغرب عنى بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره * وودع وشيعتنى آثاره * ولا ينبئك عنها * اقرب منها * واومأ الى ما كان لبسه فقلت شحاذ * ورب الكعبة اخاذ * له في الصنعة نفاذ * بل هو فيها استاذ * ولابد من ان نرشح له و نسبح عليه فقلت يا فتى قد اجليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامى من شعرى ثم استمد غريزته و رفع عقيرته بصوت ملأ الوادى وانشأ يقول

* واروع اهداه لى الليل والفلا * وحمش تمس الارض لكن كلا ولا *
* عرضت على نار المكارم عوده * فكان معما فى السيادة مخولا *
* و خادعته عن ماله فخدعته * و ساهلته من بره فتسهلا *
* ولما تجالينا واحمد منطقى * بلانى من نظم القريض بما بلا *
* فما هز الا صارما حين هزنى * ولم يلفنى الا الى السبق اولا *
* ولم لوه الا اغر محجلا * وما تحته الا اغر محجلا *

فقلت له على رسلك يا فتى ولك فيما يصحبنى حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلت ان وحاملتها ثم قبضت بجمعى عليه وقلت لا والذى الهمها لمسا *

و شقها من واحدة خمسا * لا تزايلني او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

« توشحت ابا الفتح * بهذا السيف مختالا »
« فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا »
« فصغ ما انت حليت * به سيفك خلخالا »

المقامة الخامسة عشرة الجاحظية

حدثنا عيسى بن هشام قال اثارتني و رفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الىّ ذراع لقبلت فافضى بنا السير الى دار

« تركت والحسن تاخذه * تنتقى منه و تنتخب »
« فانتقت منه طرائفه * واستزادت بعض ما تهب »

قد فرش بساطها * و بسطت انماطها * ومد سماطها * وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود * وورد منضود * ودن مفصود * وناى وعود * فصرنا اليهم و صاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه * ونورت رياضه * واصطفت جفانه * واختلفت الوانه * فمن حالك بازائه ناصع * ومن قانى تلقاءه فاقع * ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان * وتسفر بين الالوان * وتأخذ وجوه الرغفان * وتفقأ عيون الجفان * وترعى ارض الجيران * و تجول فى القصعه كالرخ فى الرقعه * يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكت لاينبس بحرف و نحن فى الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته * ووصف ابن المقفع وذرابته * ووافق اول الحديث آخر الخوان * و زلنا عن ذلك المكان * فقال الرجل اين انتم من الحديث الذى كنتم فيه فاخذنا فى وصف الجاحظ و لسنه وحسن سننه فى الفصاحة و سننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل

رجال * ولكل مقام مقال * ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم * لبطل ما اعتقدتم * فكل كشر له عن ناب الانكار * واشم بأنف الاكبار * وضحكت له لأجلب ما عنده وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ فى احد شقى البلاغة يقطف * وفى الآخر يقف * والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره * ولم يزر كلامه بشعره * فهل تروون للجاحظ شعرا قلنا لا فقال هلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات * قليل الاستعارات * قريب العبارات * منقاد لعريان الكلام يستعمله * نفور من بديعه يهمله * فهل سمعتم له لفظة مصنوعه * او كلمة غير مسموعه * فقلنا لا قال فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك * وينم على مافى يديك * فقلت اى والله قال فاطلق لى عن خنصرك * بما يعين على شكرك * فنلته رداءً فقال

« لعمر الذى القى علىّ ثيابه * لقد حشيت تلك الثياب به مجدا »
« فتى قمرته المكرمات رداءه * وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا »
« اعد نظرا يا من حبانى ثيابه * ولا تدع الايام تهدمنى هدا »
« وقل للاولى ان اسفروا اسفروا ضحى * وان طلعوا فى غمة طلعوا سعدا »
« صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها * فخير الندى ماسح وابله نقدا »

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه * و انثالت الصلات عليه * وقلت لما توانسنا من اين مطلع هذا البدر فقال

« اسكندرية دارى * لو قر فيها قرارى »
« لكن ليلى بنجد * و بالحجاز نهارى »

المقامة السادسة عشرة المكفوفية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز * في بلاد الاهواز * وقصاراى لفظة شرود اصيدها * او كلمة بليغة استفيدها * فأدانى السير الى رقعة فسيحة من البلد فاذا هناك اقوام مجتمعون على رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف و علمت ان مع ذلك الايقاع

لحنا و لم ابعد لانال من السماع حظا * او اسمع من الفصيح لفظا * فما زلت بالنظارة ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرحت الطرف منه الى حزقة كالقرنبى اعمى مكفوف * فى شملة صوف * يدور كالخذروف * متبرنسا باطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط الارض بها على ايقاع غنج * بلحن هزج * وصوت شجٍ * من صدر حرج * وهو يقول

« ياقوم قد اثقل دينى ظهرى * و طالبتنى طلتى بالمهر »
« اصبحت من بعد غني ووفر * ساكن قفر وحليف فقر »
« ياقوم هل بينكم من حر * يعيننى على صروف الدهر »
« ياقوم قد عيل لفقرى صبرى * وانكشفت عنى ذيول الستر »
« وفض ذا الدهر بايدى البتر * ماكان لى من فضة و تبر »
« آوى الى بيت كقيد شبر * خامل قدر وصغير قدر »
« لو ختم الله بخير امرى * اعقبنى عن عسر بيسر »
« هل من فتى فيكم كريم النجر * محتسب فى عظيم الاجر »
« ان لم يكن مغتنما للشكر »

قال عيسى بن هشام فرق والله له قلبى واغرورقت له عينى و اعطيته دينارا كان معي فما لبث ان قال

« يا حسنها فاقعة صفراء * ممشوقة منقوشة قوراء »
« يكاد ان يقطر منها الماء * قد اثمرتها همة علياء »
« نفس فتى يملكه السخاء * يصرفه فيه كما يشاء »
« يا ذا الذى يعنيه ذا الثناء * ما يتقصى قدرك الاطراء »
« امض على الله لك الجزاء »

و رحم الله من شدها فى قرن مثلها وآنسها باختها فناله الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناى الى يسرى عضديه و قلت والله لتريني سرك *

او

او لأكشفن سترك * ففتح عن توأمتى لوز وحدرت لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابوالفتح الاسكندرى فقلت انت ابوالفتح فقال لا

« انا ابو قلمون * فى كل لون اكون »
« اختر من الكسب دونا * فان دهرك دون »
« زج الزمان بحمق * ان الزمان زبون »
« لا تكذبن بعقل * ما العقل الا الجنون »

المقامة السابعة عشرة البخارية

حدثنا عيسى بن هشام قال احلنى جامع بخارى وانتظمت مع رفقة لى فى سمط الثريا و حين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذوطمرين وقد ارسل صوانا * و استتلى صبيا عريانا يضيق بالضر ويسعه * و يأخذه القر و يدعه * لا يملك غير القشرة بردة * ولا تلتقى لحياه رعده * ثم وقف الرجل فقال لا يرحم هذا الطفل الامن رحم طفله * ولا يرق لهذا الضر الامن لم يأمن مثله * يا اصحاب الخزوز المفروزه * و الاردية المطروزه * والدور المنجده * و القصور المشيده * انكم لم تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا * فبادروا بالخير ما امكن * واحسنوا مع الدهر ما احسن * فقد والله طعمنا السكباج * وركبنا الهملاج * ولبسنا الديباج * وافترشنا الحشايا * بالعشايا * فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره * وانقلاب المجن لظهره * فعاد الهملاج قطوفا * وانقلب الديباج صوفا * وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالى وزيى فها نحن نرتضع من الدهر ثدى عقيم * ونركب من الفقر ظهر بهيم * فما نرنو الا بعين اليتيم * ولا نمد الا يد العديم * فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البوس ويفل شبا هذه النحوس * ثم قعد مرتفقا وقال للطفل انت و شانك فقال الغلام وما اكاد اقول و هذا الكلام لو لقى الشعر لحلقه * او الصخر لفلقه * وان قلبا لم ينضجه ما قلت لنيّ وقد سمعتم ياقوم * ما لم

تسمعوا قبل اليوم * فليشغل كل منكم بالجود يده * وليذكر غده * و اقيا بي ولده * واذكروني اذكركم * و اعطوني اشكركم * قال عيسى بن هشام فما آنسني عن وجدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله انشأ وجعل يقول

* و ممنطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا *
* متألف من غير اسر * ته على الايام حدنا *
* كمتيم لقي الحبيب * فضمه شغفا و حزنا *
* علق سني قدره * لكن من اهداه اسنى *
* اقسمت لو كان الورى * فى المجد لفظا كنت معنى *

قال عيسى بن هشام فنلناه ما تاح فى الفور فاعرض عنا حامدا لنا فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطلا زعلوله فقلت ابا الفتح شبت و شب الغلام * فاين السلام و اين الكلام * فقال

* غريبا اذا جمعتنا الطريق * اليفا اذا نظمتنا الخيام *

فعلمت انه يكره مخاطبتي فتركته و انصرفت

المقامة الثامنة عشرة القزوينية

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين * سنة خمس وسبعين فيمن غزاه فما اجزنا حزنا * الا هبطنا بطنا * حتى وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل اثلات فى حجرتها عين كلسان الشمعة * اصفى من الدمعة * تسيح فى الرضراض * سيح النضناض * فنلنا من الطعام ما نلنا * ثم ملنا الى الظل فقلنا * فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا انكر من صوت الحمار * ورجعا اضعف من رجع الحوار * يشفعهما صوت طبل فذاد عن القوم * رائد النوم * وفتحت التوأمتين اليه

وقد

وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول * على ايقاع الطبول *

* ادعو الى الله فهل من مجيب * الى ذرى رحب ومرعى خصيب *
* وجنة عالية ماتنى * قطوفها دانية ما تغيب *
* يا قوم اني رجل تائب * من بلد الكفر و امري عجيب *
* ان اك آمنت فكم ليلة * جحدت ربي وعبدت الصليب *
* يارب خنزير تمششته * ومسكر احرزت منه النصيب *
* ثم هداني الله و انتاشني * من ذلة الكفر اجتهاد المصيب *
* فظلت اخفي الدين في اسرتي * و اعبد الله بقلب منيب *
* اسجد للات حذار العدا * ولا ارى الكعبة خوف الرقيب *
* و اسأل الله اذا جنني * ليل و اضناني يوم عصيب *
* رب كما انك انقذتني * فنجني اني فيهم غريب *
* ثم اتخذت الليل لي مركبا * وما سوى العزم امامي جنيب *
* فقدك من سيري في ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب *
* حتى اذا جزت بلاد العدا * الى حمى الدين نفضت الوجيب *
* فقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله و فتح قريب *

فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت داركم بعزم لا العشق شاقه * ولا الفقر ساقه * وقد تركت وراء ظهري حدائق واعنابا * وكواعب اترابا * وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا * ومراكب وعبيدا * وخرجت خروج الحية من جحرة * وبرزت بروز الطائر من وكره * مؤثرا ديني على دنياي * جامعا يمناي الى يسراي * واصلا سيري بسراي * فلو دفعتم النار بشررها * و رميتم الروم بحجرها * واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا * ومرافدة و ارفادا * ولا شطط فكل على قدر قدرته * وحسب ثروته * ولا استكثر البدره * و اقبل الذره * ولا ارد التمره * ولكل مني سهمان سهم اذلقه للقاء * وآخر افوقه بالدعاء * وارشق به ابواب السماء * عن قوس الظلماء * قال عيسى بن هشام

فاستفزنى رائع الفاظه وسروت جلباب النوم * وعدوت الى القوم * فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره * وزى قد نكره * فلما رآنى غمز علىّ بعينه وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه و اعاننا بفاضل ذيله * وقسم لنا من نيله * ثمّ اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت أأنت من اولاد بنات الروم فقال

انا حالى مع الزما * ن كحالى مع النسب
نسبى فى يد الزما * ن اذا سامه انقلب
انا امسى من النبيط * واضحى من العرب

المقامة التاسعة عشرة الساسانية

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتنى دمشق فى بعض اسفارى * فبينا انا يوما على باب دارى * اذ طلع علىّ من بنى ساسان كتيبة قد لفوا رؤسهم * وطلوا بالمغرة لبوسهم * وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه * و يدعو و يجاوبونه * فلما رآنى قال

اريد منك رغيفا * يعلو خوانا نظيفا
اريد ملحا جريشا * اريد بقلا قطيفا
اريد لحما غريضا * اريد خلا ثقيفا
اريد جديا رضيعا * اريد سخلا خروفا
اريد ماء بثلج * يغشى اناء طريفا
اريد دن مدام * اقوم عنه نزيفا
وساقيا مستهشا * على القلوب خفيفا
اريد دندان مزد * ولست ارضى طفيفا
اما جوادا عتيقا * يرف تحتى رفيفا
او مسمعات غناء * بقمن دونى صفوفا
اريد عبدا صبيحا * بكد خصرا لطيفا

يكون بالليل عرسا * و بالنهار عسيفا
اذا احتفلنا وفورا * وان خلونا سخيفا
اريد منك قميصا * وجبة و نصيفا
اريد نعلا كثيفا * بها ازور الكنيفا
اريد مشطا و موسى * اريد سطلا وليفا
يا حبذا انا ضيفا * لكم و انت مضيفا
رضيت منك بهذا * و لم ارد ان احيفا

قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت له قد آذنت بالدعوة و سنعد و نستعد * و نجد و نجتهد * ولك علينا الوعد من بعد * و هذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود * و انتظر الموعود * فاخذه و صار الى رجل آخر ظننت انه يلقاه بمثل ما لقينى فقال

يا فاضلا قد تبدا * كأنه الغصن قدا
قد اشتهى اللحم ضرسى * فاجلده بالخبز جلدا
و امنن علىّ بشئ * واجعله للوقت نقدا
واطلق من اليد خصرا * واحلل من الكيس عقدا
واضمم يديك لاجلى * الى جناحك عمدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعى منه هذا الكلام علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه * ووقفت منه بحيث يرانى ولا اراه * و اماط السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندرى فنظرت اليه و قلت ما هذه الحيلة و يحك فأنشأ يقول

هذا الزمان مشوم * كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح * والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن * حول اللئام يحوم

المقامة العشرون القردية

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بمدينة السلام * قافلا من البلد الحرام * اميس ميس الرجله * على شاطئ الدجله * اتأمل تلك الطرائف * و اتقصى تلك الزخارف * و انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوى الطرب اعناقهم * ويشق الضحك اشداقهم * فساقنى الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمه * و فرط الزحمه * فاذا هو قراد يرقص قرده * و يضحك من عنده * فرقصت رقص المحرج * وسرت سير الاعرج * فوق رقاب الناس يلفظنى عاتق هذا لشدة ذاك حتى افترشت لحية رجلين * و قعدت بعد الاين * و قد اشرقنى الخجل بريقه * و ارهقنى المكان لضيقه * ولما فرغ القراد من شغله * و انتفض المجلس عن اهله * قمت وقد كسانى الدهش حلته * لأرى صورته * فاذا هو و الله ابو الفتح الاسكندرى فقلت ما هذه الدناءة ويحك فأنشأ يقول

« الذنب للايام لا لى * فاعتب على صرف الليالى »
« بالحمق ادركت المنى * و رفلت فى حلل الجمال »

المقامة الحادية والعشرون الموصلية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل * وهممنا بالمنزل * وملكت علينا القافله * واخذ مني الرحل والراحله * جرت بى الحشاشة الى بعض قراها ومعى الاسكندرى ابو الفتح فقلت اين من الحيلة نحن فقال يكفى الله و دفعنا الى دار مات صاحبها * و قامت نوادبها * واختلطنا بقوم قد كوى الجزع قلوبهم * و شقت الفجيعة جيوبهم * و نساء قد نشرن شعورهن * يضربن صدورهن * و شددن عقودهن * يلطمن خدودهن * فقال الاسكندرى ان لنا فى هذا السواد نخله * وفى هذا

القطيع سخله * و دخل الدار ينظر الى الميت و قد شدت عصابته لينقل * و سخن الماء ليغسل * وهيئ سريره ليحمل * وخيطت اثوابه ليكفن * و حفرت حفرته ليدفن * فلما رآه الاسكندرى اخذ حلقه فجس عرقه * وقال يا قوم اتقوا الله لاتدفنوه فانه حي و انما عرته بهته * و علته سكته * و انا اسلمه مفتوح العينين * بعد يومين * فقالوا من اين لك ذلك قال ان الرجل اذا مات بردت استه و هذا الرجل قد لمسته فعلمت انه حي فكل ادخل اصبعه فى دبره وقال الامر كما ذكر * فافعلوا ما امر * وقام الاسكندرى الى الميت فنزع عنه ثيابه ثم شده بعمائم * وعلق عليه تمائم * وألعقه الزيت * و اخلى له البيت * وقال دعوه لا تروعوه * وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه * و خرج من عنده وشاع الخبر و انتشر * بان الميت قد نشر * واخذتنا المبار * من كل دار * وانثالت علينا الهدايا من كل جار * حتى ورم كيسنا فضة وتبرا * وامتلأ رحلنا اقطا وتمرا * وجهدنا ان ننتهز فرصة فى الهرب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب * واستنجز الوعد المكذوب * فقال الاسكندرى هل سمعتم لهذا العليل ركزا * او رأيتم منه رمزا * قالوا لا فقال ان لم يكن منه صوت منذ فارقته * فلم يجئ بعدو قته * دعوه الى الغد فانكم اذا سمعتم صوته * امنتم موته * ثم عرفونى لأحتال فى علاجه * واصلاح ما فسد من مزاجه * قالوا فلا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما ابتسم ثغر الصبح و انتشر جناح الضوء * فى افق الجو * جاءه الرجال ازواجا * والنساء افواجا * وقالوا يجب ان تشفى العليل * وتدع القال والقيل * فقال الاسكندرى قوموا بنا اليه ثم حدر التمائم عن يده * و حل العمائم عن جسده * و قال انيموه على وجهه فأنيم * ثم قال أقيموه على رجليه فأقيم * ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسيا وطن الاسكندرى بفيه * وقال هو ميت كيف احييه * فاخذه الخف * و ملكته الاكف * و صار اذا رفعت عنه يد وقعت عليه اخرى ثم تشاغلوا بتجهيز الميت

فانسللنا هاربين حتى اتينا قرية على شفير واد السيل يتطرفها * والماء يتحيفها * و اهلها مغتمون لا يملكهم غمض الليل * من خشية السيل * قال الاسكندرى يا قوم انا اكفيكم هذا الماء و معرته * و أرد عن هذه القرية مضرته * فأطيعونى * ولا تبرموا امرا دونى * قالوا وما امرك قال اذبحوا فى مجرى هذا الماء بقرة صفراء * وافتضوا بى جارية عذراء * وصلوا خلفي ركعتين يثن الله عنكم عنان هذا الماء الى هذه الصحراء فان لم يثن الماء فدمى لكم حلال قالوا نفعل فذبحوا وزوجوه الجارية فافتضها و قام الى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا انفسكم لا يقع منكم فى القيام كبو * و فى السجود سهو * و فى القعود لهو * و فى القراءة لغو * فأنا ان سهونا خرج عملنا عاطلا * وذهب املنا باطلا * واصبروا على الركعتين فمسافتهما طويلة وقام الى الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع * حتى شكوا وجع الضلع * و سجد * حتى كأنه هجد * ولم يتشجعوا لرفع الرؤس * حتي كبر للجلوس * ثم عاد الى السجدة الثانية و او مأ الى فنزلنا الوادى و تركنا القوم ساجدين لا ندرى ما صنع الدهر بهم و انشأ ابو الفتح يقول

لا يبعد الله مثلى * و اين مثلى اينا
لله قلعة قوم * فتحتها بالهوينا
اكتلت خيرا عليهم * وكلت زورا ومينا

* المقامة الثانية والعشرون المضيرية *

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة و معى ابو الفتح الاسكندرى رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه و حضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تثنى على الحضاره * و تترجرج فى الغضاره * و تؤذن بالسلامه * و تشهد لمعاوية رضي الله عنه بالامامه *

فى قصعة يزل عنها الطرف * و يموج فيها الظرف * فلما اخذت من الخوان مكانها * ومن القلوب اوطانها * قام ابو الفتح الاسكندرى يلعنها و صاحبها * و يمقتها وآكلها * و يثلبها وطابخها * وظنناه يمزح فاذا الامر بالضد * و اذا المزح عين الجد * و تنحى عن الخوان * وترك مساعدة الاخوان * ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه * وتلمظت لها الشفاه * واتقدت لها الاكباد * ومضى فى اثرها الفؤاد * ولكنا ساعدناه على هجرها * و سألناه عن امرها * فقال قصتى معها اطول من مصيبتى فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت * و اضاعة الوقت * قلنا هات قال دعانى بعض التجار الى مضيرة و انا ببغداذ و لزمنى ملازمة الغريم * والكلب لاصحاب الرقيم * الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثنى على زوجته و يفديها بمهجته * و يصف حذقها في صنعتها * و تأنقها فى طبخها * ويقول يا مولاى لو رأيتها * والخرقة فى استها * وهى تدور في الدور * من التنور الى القدور * ومن القدور الى التنور * تنفث بفيها النار * و تدق بيديها الابزار * ولو رأيت الدخان وقد غبر فى ذلك الوجه الجميل * واثر فى ذلك الخد الصقيل * لرأيت منظرا تحار فيه العيون وانا اعشقها لانها تعشقنى ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته * وان يسعد بظعينته * ولا سيما اذا كانت من طينته * وهى ابنة عمى لحا طينتها طينتى * و مدينتها مدينتى * و عمومتها عمومتى * و ارومتها ارومتى * لكنها اوسع منى خلقا * و احسن خلقا * وصدعنى بصفات زوجته * حتى انتهينا الى محلته * ثم قال يا مولاى ترى هذه المحلة هى اشرف محال بغداذ يتنافس الاخيار فى نزولها * و يتغاير الكبار على حلولها * ثم لا يسكنها غير التجار * و انما المرء بالجار * و دارى فى السطة من قلادتها * و النقطة من دائرتها * كم تقدر يا مولاى انفق على كل دار منها قله تخمينا * ان لم

تعرفه يقينا * قلت الكثير فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط * تقول
الكثير فقط * و تنفس الصعداء * وقال سبحان من يعلم الاشياء *
وانتهينا الى باب داره فقال هذه داری کم تقدر يامولاى انفقت على هذه
الطاقه * انفقت والله عليها فوق الطاقه * و وراء الفاقه * كيف ترى
صنعتها وشكلها * * أرأيت بالله مثلها * انظر الى دقائق الصنعة فيها
و تأمل حسن تعريجها فكأنما خط بالبركار و انظر الى حذق النجار فى
صنعة هذا الباب * اتخذه من كم * قل ومن اين اعلم * هو ساج
من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن اذا حرك أن * واذا نقرطن *
من اتخذه ياسيدى اتخذه ابو اسحق بن محمد البصري وهو والله رجل
نظيف الاثواب * بصير بصنعة الابواب * خفيف اليد في العمل لله در
ذلك الرجل بحياتى لا استعنت الا به على مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها
فى سوق الطرائف من عمران الطرائفى بثلاثة دنانير معزية وكم فيها
ياسيدى من الشبه فيها ستة ارطال وهى تدور بلولب فى الباب بالله
دورها * ثم انقرها وابصرها * و بحياتى عليك لا اشتريت الحلق الا
منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله
يادار * ولا خربك ياجدار * فما امتن حيطانك * واوثق بنيانك *
واقوى اساسك * تأمل بالله معارجها * وتبين دواخلها وخوارجها *
وسلنى كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها * حتى عقدتها * كان
لى جار يكنى اباسليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن *
ومن الصامت ما لا يحصره الوزن * مات رحمه الله وخلف خلفا اتلفه
بين الخمر والزمر * ومزقه بين النرد والقمر * واشفقت ان يسوقه
قائد الاضطرار * الى بيع الدار * فيبيعها في اثناء الضجر * او يجعلها
عرضة للخطر * ثم اراها * وقد فاتنى شراها * فانقطع عليها
حسرات * الى يوم الممات * فعمدت الى اثواب لا تنض تجارتها فحملتها
اليه * وعرضتها عليه * وساومته على ان يشتريها نسيه * والمدبر

يحسب النسية عطيه * والمتخلف يعتدها هديه * وسألته وثيقة باصل
المال ففعل وعقدها لى ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله
ترق فاتيته فاقتضيته * واستمهلنى فانظرته * والتمس غيرها من الثياب
فأحضرته * وسألته ان يجعل داره رهينة لدى * ووثيقة في يدى *
ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لى بجد صاعد *
وبخت مساعد * وقوة ساعد * ورب ساع لقاعد * وانا بحمد الله
مجدود فى مثل هذه الاحوال وحسبك يامولاى انى كنت منذ ليال نائما
في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب * فقلت من الطارق المنتاب *
فاذا امرأة معها عقد لآل * فى جلدة ماء ورقة آل * تعرضه للبيع
فأخذته منها اخذة خلس * واشتريته بثمن بخس * وسيكون له نفع
ظاهر * وربح وافر * بعون الله تعالى ودولتك وانما حدثتك
بهذا الحديث لتعلم سعادة جدى فى التجاره * والسعادة تنبط الماء من
الحجاره * الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك * ولا اقرب من
امسك * اشتريت هذا الحصير فى المناداة * وقد اخرج من دور آل
الفرات * وقت المصادرات * وزمن الغارات * وكنت اطلب مثله
منذ الزمن الاطول فلا اجد * والدهر حبلى ليس يدرى ما يلد * ثم
اتفق انى حضرت باب الطاق * وهذا يعرض فى الاسواق * فوزنت
فيه كذا وكذا دينارا تأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه فهو
عظيم القدر * لايقع مثله الا فى الندر * وان كنت سمعت بابى عمران
الحصيرى فهو عمله وله ابن يخلفه الآن فى حانوته لا يوجد اعلاق الحصر
الا عنده فبحياتى لا اشتريت الحصر الا من دكانه * فالمؤمن ناصح
لاخوانه * لا سيما من تحرم بخوانه * ونعود الى حديث المضيره *
فقد حان وقت الظهيره * ياغلام الطست والماء فقلت الله اكبر ربما
قرب الفرج * وسهل المخرج * وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام
انه رومى الاصل عراقى النشء تقدم ياغلام واحسر عن رأسك

و شمر عن ساقك و انض عن ذراعك و افتر عن اسنانك و اقبل
و ادبر ففعل الغلام ذلك و قال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله
ابو العباس * من النخاس * ضع الطست وهات الابريق فوضعه
الغلام واخذه التاجر و قلبه و ادار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى
هذا الشبه كأنه جذوة اللهب * او تقطع الذهب * شبه الشام
و صنعة العراق * ليس من خلقان الاعلاق * قد عرف دور الملوك
و دارها تأمل حسنه و سلنى متى اشتريته اشتريته والله عام المجاعه *
و ادخرته لهذه الساعه * يا غلام الابريق فقدمه و اخذه التاجر
فقلبه ثم قال وانبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست *
ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست * ولا يصلح هذا الدست الا
فى هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء
يا غلام * فقد حان وقت الطعام * ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق
كعين السنور * وصاف كقضيب البلور * استقى من الفرات *
واستعمل بعد البيات * فجاء كلسان الشمعه * فى صفاء الدمعه *
و ليس الشان فى السقاء * الشأن فى الاناء * لا يدلك على نظافة
اسبابه * اصدق من نظافة شرابه * و هذا المنديل سلنى عن قصته
فهو نسج جرجان * وعمل ارجان * وقع الىّ فاشتريته فاتخذت
بعضه امرأتى سراويلا * واتخذت بعضه منديلا * دخل فى سراويلها
عشرون ذراعا * وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا * واسلمته الى
المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق * وخزنته فى
الصندوق * وادخرته للظراف * من الاضياف * لم تذله عرب العامة
بايديها * ولا النساء لمآقيها * فلكل علق يوم * ولكل آلة قوم *
يا غلام الخوان * فقد طال الزمان * والقصاع * فقد طال المصاع *
والطعام * فقد كثر الكلام * فأتى الغلام بالخوان * و قلبه
التاجر على المكان * ونقره بالبنان * وعجمه بالاسنان * وقال عمر الله

بغداذ فما اجود متاعها * واظرف صناعها * تأمل بالله هذا الخوان
وانظر الى عرض متنه * وخفة وزنه * وصلابة عوده، وحسن شكله
فقلت هذا الشكل * فمتى الاكل * فقال الآن عجل يا غلام لكن الخوان
قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسى وقلت قد بقى الخبز وآلاته *
والخبز وصفاته * والحنطة اين اشتريت اصلا * وكيف اكترى لها
حملا * وفى اى رحى طحن * واجانة عجن * وفى اى تنور سجر * وخباز
استوجر * وبقى الحطب من اين احتطب * و متى جلب * وكيف
صفف * حتى جفف * وحبس * حتى يبس * وبقى الخباز ووصفه
والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه * والخمير وشرحه * والملح وملاحته
و بقيت السكرجات من اتخذها * وكيف انتقدها * ومن استعملها *
ومن عملها * والخل كيف انتقى عنبه * واشترى رطبه * وكيف
صهرجت معصرته واستخلص لبه * وكيف قير حبه * وكم يساوى
دنه و بقى البقل كيف احتيل له حتى قطف * و اى مبقلة رصف
وكيف تؤنق حتى نظف * وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها *
ووفى شحمها * و نصبت قدرها * واججت نارها * ودقت ابزارها *
حتى اجيد طبخها و عقد مرقها و هذا خطب يطم * وامر لا يتم
فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها فقال يا مولاى تريد كنيفا
يزرى بربيعى الامير * و خريفى الوزير * قد جصص اعلاه وصهرج
اسفله و سطح سقفه و فرشت بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذر فلا
يعلق * و يمشى على ارضه الذباب فيزلق * غير انه من خليطى ساج
وعاج * مزدوجين احسن ازدواج * يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت
كل من هذا الجراب * لم يكن الكنيف فى الحساب * و خرجت نحو
الباب * واسرعت فى الذهاب * و جعلت اعدو وهو يتبعنى و يصيح
يا ابا الفتح المضيرة يا ابا الفتح وظن الصبيان المضيرة لقبا فصاحوا صياحه
و رميت احدهم بحجر * من فرط الضجر * فلقى رجل الحجر بعمامته *

فغاص فى هامته * فاخذت بالنعال بما قدم وحدث * من الصفع بما طاب وخبث * وحشرت الى الحبس * فأقمت عامين فى ذلك النحس * فنذرت ان لا آكل مضيرة ماعشت * فهل انا فى ذا يا ال همدان ظالم * قال عيسى بن هشام فقبلنا عذره * ونذرنا نذره * وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار * و قدمت الاراذل على الاخيار *

المقامة الثالثة والعشرون الحرزية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بى الغربة باب الابواب * ورضيت من الغنيمة بالاياب * ودونه من البحر وثاب بغاربه * من السفن عساف براكبه * استخرت الله فى القفول وقعدت من الفلك * بمثابة الهلك * ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا * وتحدو من الغيم جبالا * بريح ترسل الامواج ازواجا * والامطار افواجا * وبقينا فى يد الحين * بين البحرين * لا نملك عدة غير الدعاء * ولا حيلة الا البكاء * ولا عصمة غير الرجاء * وطويناها ليلة نابغية واصبحنا نتباكي ونتشاكي و فينا رجل لا يخضل جفنه * ولا تبتل عينه * رخى الصدر منشرحه * نشيط القلب فرحه * فعجبنا له كل العجب * و قلنا له ما الذى امنك من العطب * فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه * و الح فى المسئلة عليه * فقال لن افعل ذلك حتى يعطينى كل واحد منكم دينارا الآن ويعدنى دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب * ووعدناه ما خطب * و آبت يده الى جيبه فاخرج قطعة ديباج * فيها حقة عاج * قد ضمن صدرها رقاعا و حذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت السفينه * و احلتنا المدينة * اقتضى الناس ما وعدوه * فنقدوه * و انتهى الامر الىّ فقال دعوه * فقلت لك ذلك بعد ان

تعلمنى سرحالك * قال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر و خذلنا فأنشأ يقول

* ويك لو لا الصبر ما * كنت ملأت الكيس تبرا *
* لن ينال المجد من ضاق * بما يغشاه صدرا *
* ثم ما اعقبنى السا * عة ما اعطيت ضرا *
* بل به اشدد ازرا * و به اجبر كسرا *
* و لوانى اليوم فى الغر * ق لما كلفت عذرا *

المقامة الرابعة والعشرون المارستانية

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت مارستان البصرة ومعى ابو داوٗد المتكلم فنظرت الى مجنون تأخذنى عينه و تدعنى فقال ان تصدق الطير فانتم غرباء فقلنا كذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام و هذا ابو داوٗد المتكلم فقال العسكرى قلت نعم فقال شاهت الوجوه واهلها ان الخيرة لله لا لعبده * والامور بيد الله لا بيده * وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا * و تموتون صبرا * و تساقون الى المقدور قهرا * ولو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم أفلا تنصفون * ان كان الامر كما تصفون * و تقولون خالق الظلم ظالم أفلا تقولون خالق الهلك هالك أتعلمون يقينا * انكم اخبث من ابليس دينا * قال رب بما اغويتنى فأقر و انكرتم * و آمن و كفرتم * وتقولون خير فاختار وكلا فان المختار لا يبعج بطنه * ولا يفقأ عينه * ولا يرمى من حالق ابنه * فهل الاكراه * الا ما تراه * والاكراه مرة بالمره * ومرة بالدره * فايخزكم ان القرآن يغيظكم * وان الحديث يغيظكم * اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادى له أ لحدتم * واذا سمعتم زويت لى الارض فأريت مشارقها و مغاربها جحدتم * و اذا سمعتم عرضت علىّ الجنة حتى هممت ان اقطف ثمارها و عرضت علىّ النار حتى اتقيت

حرها يبدى انفضتم رؤسكم ولو يتم اعناقكم وان قيل عذاب القبر
تطيرتم * وان قيل الصراط تغامزتم * وان ذكر الميزان قلتم من القرع
كفتاه * وان ذكر الكتاب قلتم من القدد فتاه * يا اعداء الكتاب
والحديث بماذا تطيرون * أبالله و آياته و رسوله تستهزؤن * انما
مرقت مارقة فكانوا خبث الحديث * ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث *
يا مخانيث الخوارج ترون رأيهم الا القتال و انت يا ابن هشام تؤمن
ببعض وتكفر ببعض وسمعت انك افترشت منهم شيطانه * ألم ينهك الله
عزوجل ان تتخذ منهم بطانه * ويلك هل لا تخيرت لنطفتك و نظرت
لعقبك ثم قال اللهم ابدلني بهؤلاء خيرا منهم و اشهدني ملائكتك
قال عيسى بن هشام فبقيت و بقي ابو داؤد لا نحير جوابا و رجعنا عنه
بشرّ و اني لأعرف فى ابى داؤد انكسارا حتى اردنا الافتراق قال يا
عيسى هذا و ابيك الحديث فما الذي اراد بالشيطانة قلت لا والله
ما ادرى غير اني هممت ان اخطب الى احدهم و لم احدث بما هممت
به احدا * والله لا افعل ذلك ابدا * فقال ما هذا و والله الا شيطان
فى اشطان * فرجعنا اليه * و وقفنا عليه * فابتدرنا بالمقال * وبدأنا
بالسؤال * فقال لعلكما آثرتما * ان تعرفا من امرى ما انكرتما * فقلنا
كنت من قبل مطلعا على امورنا * و لم تعد الآن ما فى صدورنا *
ففسر لنا امرك * و اكشف لنا سرك * فقال

انا ينبوع العجائب * في احتيالى ذو مراتب
انا فى الحق سنام * انا في الباطل غارب
انا اسكندر دارى * فى بلاد الله سارب
اغتدى فى الدير قسيسا * وفي المسجد راهب

المقامة الخامسة والعشرون المجاعية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام مجاعه * فملت الى جماعه *

ضمهم

ضمهم سمط الثريا * اطلب منهم شيا * وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه *
وفلج باسنانه * فقال ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده
الجوع * وغريب ليس يمكنه الرجوع * فقال الغلام اى الثلمتين
تقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني مبلغا قال فما تقول فى رغيف *
على خوان نظيف * و بقل قطيف * الى خل ثقيف * ولون لطيف *
الى خردل حريف * و شواء صفيف * الى ملح خفيف * يقدمه
اليك الآن من لا يمطلك بوعد ولا يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك
بأقداح ذهبيه * من راح عنبيه * أذاك احب اليك ام اوساط
محشوه * واكواب مملوه * و اثقال منضوده * و فرش ممدوده *
و انوار مجوده * و مطرب مجيد * له من الغزال عين و جيد * فان
لم ترد هذا ولا ذاك فما قولك فى لحم طرى * وسمك نهرى * وباذنجان
مقلى * و راح قطربلى * و تفاح جنى * و مضجع وطئ * على مكان
علىّ * حذاء نهر جار * و حوض ثرثار * و جنة ذات انهار * قال
عيسى بن هشام فقلت انا عبد الثلثة فقال الغلام و انا خادمها لو كانت
فقلت لا حياك الله احييت شهوات قد كان اليأس اماتها * ثم قبضت
لماتها * فمن اى الخرابات انت فقال

انا من ذوى الاسكندريه * من نبعة فيهم زكيه
سخف الزمان و اهله * فركبت من سخفى مطيه

المقامة السادسة والعشرون الشامية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم ببلاد الشام اختصم الىّ رجل
و امرأتان احداهما تدعى صداقا * و الاخرى تلتمس طلاقا و اتفاقا *
فقلت للرجل ما تقول فى الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضي صداق
عن ماذا و انا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما اثقلت لى وتدا *

ولا اشبعت لى كبدا * ولا عمرت خرايا * ولا ملأت جرابا * فقلت قد تبطنتها قال نعم لكن فما غير بارد * و ثديا غير ناهد * و بطنا غير والد * وعينا عين واجد * و ريقا غير ريق * و طريقا غير ضيق * فعدلت للمرأة و قلت ما تقولين قالت ايد الله القاضى هو اكذب من امله * واسمج من عمله * واكثر فى اللؤم من حيله * واشد في الشؤم و افسد عشرة من اسفله * والله لقد صادفت من فمه صقرا * و من يده صخرا * ومن صدره سم خياط * لا برشح بقيراط * ولقد زففت اليه بدنا كالدبياج * و وجها كالسراج * وعينا كعين النعاج * وثديا كحق العاج * و بطنا كظهر العملاج * وحشى ضيق الرتاج * خشن المنهاج * حار المزاج * صعب العلاج * و لكن كيف ألد * و هو لا ينجز ما يعد * وكيف ينجز ولا يجد * و هو يجتهد * لو لم يخنه الوتد * فقلت للرجل قد رمتك بالعنه * و نسبتك الى الابنه * فمال اليها وقال است البائن اعلم ألم اجعل تسعينك ثلاثين * ألم أعرك فى ليلة عشرين * حتى اسقطت الجنين * فقالت اشهد ايها القاضى على هذا الاقرار * قال خدعتنى يا دفار * وقالت الثانية اصلح الله القاضى اسأل امساكا بمعروف او تسريحا باحسان فقال الاسكندرى كم يقيمها فى الشهر حتى اقدمه سلفا فقلت مائة فى الشهر * تعينها على صرف الدهر * فقال لعلك فست شهرى بشهرك * ان امرى دون امرك * فقلت لا انقصها عن هذا القدر * فقال هي طالق ثلثا ان لم تعطها نفقة شهرين دون الاجل بضربه * وقبل الماء بشربه * فقالت المرأة اتق الله ايها القاضي في بنات صغار ليس لهن كادح سواه * ولا كاد الا اياه * فأمرت بتوفير ذلك على المرأة و عادا بعد الشهرين يلتمسان النفقة فضلا فقلت الطلاق يلزم القاضى ان نظر بنيكما * فغيبا عينكما * فأنشأ الاسكندرى يقول

« رب قاض على الورى * جائر الحكم نافذه »

« سامنى بذل معجز * ونفى عن نواجذه »

« ذقن معطيه بعدما * سامنى في است آخذه »

فقلت القاضى لا يسمع ما يكره لان احتمل هذا خير من ان ازن ذاك *

المقامة السابعة والعشرون الوعظية

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة اميس حتى ادانى السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم و هو يقول انكم لم تتركوا سدى * وان مع اليوم غدا * و انكم و اردوا هوه * فأعدوا لها ما استطعتم من قوه * وان بعد المعاش معادا * فأعدوا له زادا * ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجه * و اخذت عليكم الحجه * من السماء بالخبر * ومن الارض بالعبر * ألا و ان الذى بدأ الخلق عليما * ليحيى العظام رميما * الا و ان الدنيا دار جهاز * وقنطرة جواز * من عبرها سلم * ومن عمرها ندم * ألا وقد نصبت لكم الفخ و نثرت لكم الحب فمن يرتع * يقع * ومن يلقط * يسقط * ألا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها * والغني حلة الطغيان فلا تلبسوها * كذبت ظنون الملحدين * الذين جحدوا الدين * وجعلوا القرآن عضين * ان بعد الحدث جدثا * وانكم لم تخلقوا عبثا * فحذار حر النار * و بدار عقبى الدار * ألا وان العلم احسن على علاته * والجهل اقبح على حالاته * وانكم اشقى من اظلته السماء * ان شقى بكم العلماء * الناس بأغنهم * فان انقادوا بأزمتهم * نجوا بذمتهم * والناس رجلان عالم يرعى * و متعلم يسعى * والباقون هامل نعام * و راتع انعام * ويل عالم امر من سافله * و عالم شئ من جاهله * وقد سمعت ان على بن الحسين كان قائما يعظ الناس و يقول يا نفس حتام الى الحياة ركونك * والى الدنيا وعمارتها سكونك * أما اعتبرت بمن مضى من اسلافك * و بمن

وارته الارض من آلافك * و من فجعت به من اخوانك * و نقل الى دار البلى من اقرانك *

* فهم فى بطون الارض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دواثر *
* خلت دورهم منهم واقوت عراصهم * و ساقتهم نحو المنايا المقادر *
* و خلوا عن الدنيا و ما جمعوا لها * و ضمتهم تحت التراب الحفائر *

كم اختلست ايدى المنون * من قرون بعد قرون * وكم غيرت بلاها * وغيبت اكثر الرجال فى ثراها *

* وانت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكاثر *
* على خطر تمشى و تصبح لاهيا * أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر *
* وان امرءا يسعى لدنياه جاهدا * ويذهل عن اخراه لاشك خاسر *

انظر الى الامم الخاليه * والملوك الفانيه * كيف انتسفتهم الايام * وافناهم الحمام * فانمحت آثارهم * و بقيت اخبارهم *

* فاضحوا رميما فى التراب واقفرت * مجالس منهم عطلت ومقاصر *
* وخلوا عن الدنيا وما جمعوا بها * وما فاز منهم غير من هو صابر *
* و حلوا بدار لا تزاور بينهم * و انى لسكان القبور التزاور *
* فما ان ترى الا رموسا ثووا بها * مسطحة تسفى عليها الاعاصر *

كم عاينت من ذى عزة و سلطان * و جنود و اعوان * قد تمكن من دنياه * ونال منها مناه * فبنى الحصون والدساكر * وجمع الاعلاق و العساكر *

* فما صرفت كف المنية اذ اتت * مبادرة تهوى اليه الذخائر *
* ولا دفعت عنه الحصون التي بنى * وحفت به انهارها و الدساكر *
* ولا قارعت عنه المنية حيلة * ولا طمعت فى الذب عنه العساكر *

يا قوم الحذار الحذار * و البدار البدار * من الدنيا ومكايدها * وما نصبت لكم من مصايدها * و تجلت لكم من زينتها * و استشرقت لكم من بهجتها *

و فى

* وفي دون ما عاينت من فجعاتها * الى رفضها داع وبالزهد آمر *
* فجدّ ولا تغفل فعيشك بائد * و انت الى دار المنية صائر *
* ولا تطلب الدنيا فان طلابها * وان نلت منها رغبة لك ضائر *

وكيف يحرص عليها لبيب * او يسر بها اريب * وهو على ثقة من فنائها لا تعجبون ممن ينام و هو يخشى الموت * ولا يرجو الفوت

* ألا لا و لكنا نغر نفوسنا * وتشغلها اللذات عما تحاذر *
* وكيف يلذ العيش من هو موقن * بموقف عدل حيث تبلى السرائر *
* كأنا نرى ان لا نشور واننا * سدى ما لنا بعد الفناء مصائر *

كم غرت الدنيا من مخلد اليها * و صرعت من مكب عليها * فلم تنعشه من عثرته * و لم تقله من صرعته * ولم تداوه من سقمه * و لم تشفه من المه *

* بلى اوردته بعد عز و رفعة * موارد سوء ما لهن مصادر *
* فلما رأى ان لا نجاة و انه * هو الموت لا ينجيه منه الموازر *
* تندم لو اغناه طول ندامة * عليه و ابكته الذنوب الكبائر *

بكى على ما سلف من خطاياه * و تحسر على ما خلف من دنياه * حيث لم ينفعه الاستعبار * و لم ينجه الاعتذار *

* احاطت به احزانه و همومه * و ابلس لما اعجزته المعاذر *
* فليس له من كربة الموت فارج * و ليس له مما يحاذر ناصر *
* و قد خشئت فوق المنية نفسه * ترددها منه اللهى و الحناجر *

فالى متى ترقع بآخرتك دنياك * و تركب فى ذاك هواك * انى اراك ضعيف اليقين * يا راقع الدنيا بالدين * أبهذا امرك الرحمن * ام على هذا دلك القرآن *

* تخرب ما يبقى و تعمر فانيا * فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر *
* فهل لك ان وافاك حتفك بغتة * و لم تكتسب خيرا لدى الله عاذر *
* اترضى بان تقضى الحياة و تنقضى * ودينك منقوص ومالك وافر *

قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا قال غريب قد طرأ
لا اعرف شخصه فاصبر عليه الى آخر مقامته * لعله ينبئ بعلامته *
فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل و اشكروا القدرة بالعفو * و خذوا
الصفو * و دعوا الكدر يغفر الله لى و لكم ثم اراد الذهاب فمضيت
على اثره فقلت من انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غيرتها
حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندرى فقلت حفظك
الله فما هذا الشيب فأنشأ يقول

« نذير ولكنه ساكت * وضيف ولكنه شامت »
« و اشخاص موت ولكنه * الى ان اشيعه ثابت »

المقامة الثامنة والعشرون الاسودية

حدثنا عيسى بن هشام كنت اتهم بمال اصبته فهمت على وجهى هاربا
حتى اتيت البادية فادتنى الهيمة * الى ظل خيمة * فصادفت عند
اطنابها فتى يلعب بالتراب * مع الاتراب * وينشد شعرا يقتضيه
حاله * ولا يقتضيه ارتجاله * و ابعدت ان يلحم نسيجه فقلت يا فتى
العرب أتروى هذا الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه و انشد يقول

« انى وان كنت صغير السن * وكان فى العين نبو عنى »
« فان شيطانى امير الجن * يذهب بى فى الشعر كل فن »
« حتى يرد عارض التظنى * فامض على رسلك واعزب عنى »

فقلت يا فتى العرب ادتنى اليك خيفة فهل عندك امن او قرى قال
بيت الامن نزلت * و الارض القرى حللت * و قام فعلق بكمى
فمشيت معه الى خيمة قد اسبل سترها ثم نادى يا فتاة الحى هذا جار
نبت به اوطانه * وظلمه سلطانه * وحداه الينا صيت سمعه *
او ذكر بلغه فأجيريه فقالت الفتاة اسكن يا حضرى

« ايا حضرى اسكن ولا تخش خيفة * فانت ببيت الاسود بن قنان »

« اعز ابن انثى من معد ويعرب * و اوفاهم عهدا بكل مكان »
« واضربهم بالسيف من دون جاره * و اطعنهم من دونه بسنان »
« كأن المنايا و العطايا بكفه * سحابان مقرونان مؤتلفان »
« وابيض وضاح الجبين اذا انتمى * تلاقى الى عيص اعز يمانى »
« فدونكه بيت الجوار و سبعة * يحلونه شفعتهم بثمان »

فاخذ الفتى بيدى الى البيت الذى اومأت اليه فنظرت فاذا سبعة نفر فيه
فما اخذت عينى الا ابا الفتح الاسكندرى فى جملتهم فقلت له ويحك
بأى ارض انت فقال

« نزلت بالاسود فى داره * اختار من طيب اثمارها »
« فقلت انى رجل خائف * هامت بى الخيفة من ثارها »
« حيله امثالى على مثله * فى هذه الحال و اطوارها »
« حتى كسانى جابرا خلتى * و ماحيا بين آثارها »
« فخذ من الدهر و نل ماصفا * من قبل ان تنقل عن دارها »
« اياك ان تبقى امنية * او تكسع الشول بأغبارها »

قال عيسى بن هشام فقلت يا سبحان الله اى طريق الكدية لم تسلكها
ثم عشنا زمانا فى ذلك الجناب حتى امنا راح مشرقا و رحت مغربا

المقامة التاسعة والعشرون العراقية

حدثنا عيسى بن هشام قال طفت الآفاق * حتى بلغت العراق * وتصفحت
دواوين الشعراء * حتى ظننتنى لم ابق فى القوس منزع ظفر * و احلتنى
بغداد فبينما انا على الشط اذ عن لى فتى فى اطمار يسأل الناس ويحرمونه
فاعجبتنى فصاحته فقمت اليه اسأله عن اصله و داره فقال انا عبسى الاصل
اسكندرى الدار فقلت ما هذا اللسان * و من اين هذا البيان * فقال
من العلم رضت صعابه و خضت بحاره فقلت باى العلوم تحلى فقال لى

فى كل كنانة سهم فأيها تحسن فقلت الشعر فقال هل قالت العرب بيتا لا يمكن حله * وهل نظمت مدحا لم يعرف اهله * و هل لها بيت سمج وضعه * وحسن قطعه * و اى بيت لا يرقأ دمعه * واى بيت يثقل وقعه * و اى بيت تشج عروضه و يأسو ضربه * و اى بيت يعظم وعيده و يصغر خطبه * واى بيت هو اكثر رملا من يبرين * واى بيت هو كاسنان المظلوم * والمشار المثلوم * و اى بيت يسرك اوله و يسوءك آخره * و اى بيت يصفعك باطنه و يخدعك ظاهره * و اى بيت لا يخلف سامعه * حتى تذكر جوامعه * واى بيت لا يمكن لمسه * واى بيت يسهل عكسه * واى بيت هو اطول من مثله * وكأنه ليس من اهله * و اى بيت هو مهين بحرف * و رهين بحذف * قال عيسى بن هشام فوالله ما اجلت قدحا فى جوابه * ولا اهتديت لوجه صوابه * الا لا اعلم فقال و ما لا تعلم اكثر فقلت مالك مع هذا الفضل * ترضى بهذا العيش الرذل * فأنشأ يقول

« بؤسا لهذا الزمان من زمن * كل تصاريف امره عجب »

« اصبح حربا لكل ذى ادب * كأنما ناك امه الادب »

فاجلت فيه بصرى * وكررت فى وجهه نظرى * فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى * فقلت حياك الله و انعش صرعتك ان رأيت تفسير ما انزلت * و تفصيل ما اجملت * فعلت فقال تفسيره . اما البيت الذى لا يمكن حله فكثير و مثاله قول الاعشى

« دراهمنا كلها جيد * فلا تحبسنا بتنقادها »

و اما المدح الذى لم يعرف اهله فكثير و مثاله قول الهذلى

« ولم ادر من القى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض »

و اما البيت الذى سمج وضعه * و حسن قطعه * فقول ابي نواس

« فبتنا يرانى الله شر عصابة * نجرر اذيال الفسوق ولا فخر »

و اما البيت الذي لا يرقأ دمعه فقول ذى الرمة

« ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب »

فان جوامعه اما ماء اوعين او انسكاب او بول او تشبيه به او اسفل مزادة او شق او سيلان و اما البيت الذى يثقل وقعه فمثل قول ابن الرومى

« اذا منّ لم يمنن بمنّ يمنه * وقال لنفسى ايها النفس امهلى »

و اما البيت الذي تشج عروضه ويأسو ضربه فمثل قول الشاعر

« دلفت له بابيض مشرفىّ * كما يدنو المصافح للسلام »

و اما البيت الذى يعظم و عيده و يصغر خطبه فمثاله

« كأن سيوفنا منا و منهم * مخاريق بايدي لاعبينا »

و اما البيت الذى هو اكثر رملا من يبرين فمثل قول ذى الرمة

« معروربا رمض الرضراض يركضه * والشمس حيرى لها فى الجو تدويم »

و اما البيت الذى هو كأسنان المظلوم * و المنشار المثلوم * فكقول الاعشى

« وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شليل شلشل شول »

و اما البيت الذى يسرك اوله و يسوءك آخره فكقول امرئ القيس

« مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل »

و اما البيت الذى يصفعك باطنه و يخدعك ظاهره فكقول القائل

« عاتبتها فبكت وقالت يا فتى * نجاك رب العرش من عتبى »

و اما البيت الذى لا يخلف سامعه * حتى تذكر جوامعه * فكقول طرفة

« وقوفا بها صحبى علىّ مطيهم * يقولون لا تهلك اسى و تجلد »

فان السامع يظن انك تنشد قول امرئ القيس و اما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول الخبز رزى

« تقشع غيم الهجر عن قمر الحب * و اشرق نور الصلح من ظلمة العتب »

وكقول ابي نواس

« نسيم عبير فى غلالة ماء * و تمثال نور فى اديم هواء »
و اما البيت الذى يسهل عكسه فكقول حسان
« بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول »
و اما البيت الذي هو اطول من مثله فكحماقة المتنبي
* عش ابق اسم سد قد جد مر انه فه اسر نل *
* غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن صل *
و اما البيت الذى هو مهين بحرف * و رهين بحذف * فكقول ابى نواس
« لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه »
و كقول الآخر
ه ان كلاما نراه مدحا * كان كلاما عليه ضاء ه
يعنى انه اذا انشد ضاعا كان هجاء واذا انشد ضاء كان مدحا قال عيسى ابن هشام فتعجبت والله من مقاله * و اعطيته مايستعين به على تغيير حاله * و افترقنا

المقامة الثلثون الحمدانية

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما وقد عرض عليه فرس * متى ما ترق العين فيه تسهل * فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة ايكم احسن صفته * جعلته صلته * فكل جهد جهده * و بذل ما عنده * فقال احد خدمه اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعلبه * و تقف الابصار عليه * يسأل الناس * ويسقى الياس * ولو امر الامير باحضاره * لفضلهم بحضاره * فقال سيف الدولة علىّ به فى هيئته فصار الخدم فى طلبه * ثم جاؤا للوقت به * ولم يعلموه لأية حال دعى ثم قرب و استدنى و هو فى طمرين قد

اكل الدهر عليهما و شرب وحين حضر السماط * شم البساط * ووقف فقال له سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها فى هذا الفرس ووصفه فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه * و كشف عيوبه وغيوبه * فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير هو طويل الاذنين * قليل الاثنين * واسع المراث * لين الثلاث * غليظ الاكرع * غامض الاربع * شديد النفس * لطيف الخمس * ضيق القلت * رقيق الست * حديد السمع * غليظ السبع * دقيق اللسان * عريض الثمان * مديد الضلع * قصير التسع * واسع الشجر * بعيد العشر * يأخذ بالسابح * ويطلق بالرامح * يطلع بلائح * و يضحك عن قارح * يتخذ وجه الجديد * بمداق الحديد * يحضر كالبحر اذا ماج * والسيل اذا هاج * فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس * و تمنح الافراس * ثم انصرف وتبعته * و قلت لك علىّ ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت * فقال سل عما احببت * فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالى اللحيين وما بين الوقبين والجاعرتين و ما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين ما بين المنقب والصفاق * بعيد الغاية فى السباق * فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصير الشعر * قصير الاطرة * قصير العسيب * قصير القضيب * قصير العضدين * قصير الرسغين * قصير النسا * قصير الظهر * قصير الوظيف فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة * عريض الورك * عريض الصهوة * عريض الكتف * عريض الجنب * عريض العصب عريض البلدة * عريض صفحة العنق * فقلت احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع * غليظ المحزم * غليظ العكوة * غليظ الشوى * غليظ الرسغ * غليظ الفخذ * غليظ الحاذ * قلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست قال رقيق الجفن * رقيق السالفة * رقيق الجحفلة * رقيق الاديم * رقيق اعالى الاذنين * رقيق الغرضين * فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس

فقال لطيف الزور * لطيف النسر * لطيف الجبهة * لطيف الركبة * لطيف العجانة * فقلت حياك الله فما معني قولك غامض الاربع قال غامض اعالى الكتفين * غامض المرفقين * غامض الحجاجين * غامض الشظا * قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المزدغين * لين العرف * لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه * قليل لحم المنكبين * قلت فمن اين منبت هذا الفضل قال من الثغور الامويه * والبلاد الاسكندريه * فقلت انت مع هذا الفضل * تعرض وجهك لهذا البذل * فأنشأ يقول

ساخف زمانك جدا *	ان الزمان سخيف
دع الحمية نسيا *	وعش بخير و ريف
وقل لعبدك هذا *	يجيئنا برغيف

المقامة الحادية والثلثون الرصافية

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت من الرصافه * اريد دار الخلافه * وحمارة القيظ * تغلى بصدر الغيظ * فلما نصفت الطريق اشتد الحر * واعوزنى الصبر * فملت الى مسجد قد اخذ من كل حسن سره وفيه قوم يتأملون سقوفه * ويتذاكرون وقوفه * واداهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم * والطرارين وعملهم * فذكروا اصحاب الفصوص * من اللصوص * واهل الكف * والقف * ومن يعمل بالطف * ومن يحتال فى الصف * ومن يخنق بالدف * ومن يكمن فى الرف * الى ان يمكن اللف * ومن يبدل بالمسح * ومن يأخذ بالمزح * ومن يسرق بالنصح * ومن يدعو الى الصلح * ومن قمش بالصرف * ومن انعس بالطرف * ومن خاصم بالحق * ومن عالج بالسوق * ومن زج الى خلف * ومن غرك بالالف * ومن باهت

بالنرد * ومن اتحف بالورد * ومن غالط بالقرد * ومن كابر فى الربط مع الابرة والخيط * ومن جاءك بالقفل * وشق الارض من سفل * ومن نوم بالبنج * او احتال بنيرنج * ومن بدل نعليه * ومن شد بجبليه * ومن جاءك كالضيف * ومن كابر بالسيف * ومن يصعد فى البير * ومن سار مع العير * واصحاب العلامات * ومن يأتى المقامات * ومن فر من الطوف * ومن لاذ من الخوف * ومن رطل بالابر * ومن طير بالطير * ومن لاعب بالسير * وقال اجلس ولاضير * ومن يسرق بالبول * ومن ينتهز الهول * ومن اطعم فى السوق بما ينفخ فى البوق * ومن جاء بستوق * واصحاب البساتين * وسراق الروازين * ومن صبر فى الصرح * ومن سلم فى السطح * ومن دب بسكين * على الحائط من طين * ومن جاءك فى الحين * يحيي بالرباحين * واصحاب الطبرزين * كأعوان الدواوين * ومن دب بأتين * على رسم المجانين * واصحاب المفاتيح * واهل القطن والريح * ومن يقتحم الباب * على زى من انتاب * ومن يدخل فى الدار * على صورة من زار * ومن يدخل باللين * على زى المساكين * ومن يسرق فى الحوض * اذا امكن فى الخوض * ومن سل بعودين * ومن يحلف بالدين * ومن غالط بالرهن * ومن سفتج بالدين * ومن خالف بالكبس * ومن زج بتدليس * ومن اعطي المفاليس * ومن قص من الكم * وقال انظر واحكم * ومن خاط على الصدر * ومن قال ألم تدر * ومن عض ومن شد * ومن دس اذا عد * ومن لج مع القوم * وقال ليس ذا نوم * ومن غرك بالالف * ومن زج الى خلف * ومن يسرق بالقيد * ومن يألم للكيد * ومن صافع بالنعل * ومن خاصم فى الحق * ومن عالج بالشق * ومن يدخل فى الدرب * ومن ينتهز النقب * واصحاب الخطاطيف * على الحبل من الليف * وانجر الحديث الى ذكر من رج عليهم فقال كهل منهم سأحدثكم بما يضحك السامع * ويشبع

الجائع * اعلموا انى كنت بالمراغه * فى صف الصاغه * فرأيت فتى قد بقل وجهه او كاد كأنه العافية فى بدن كريم فما اخذته عينى حتى اخذ قلبى و راودته بعشرين فلم يجب و بثلاثين فلم يوجب و ارتقيت الى خمسين فلم يطلب * و بلغت المائة فلم يكتب * ثم ما بقيت حيلة الا اعملتها * ولا حطة الا احتملتها * و هو لا يزيدنى على الصد * ولا يمنحنى غير الرد * فبينا انا ذات ليلة فى غير زيها نائم مع جارية اذ عن لنا في السطح سواد * ونظرت فاذا هو المراد * فقلت للجارية مهما سألتك عن شئ فلا تزيدني على بلى ثم نزل و ليس معه شعار * الا ازار و صدار * و كمن في بيت بمأمن فوت * و مسمع صوت * فقلت للجارية أليس المركب المذهب فى بيت الركاب * وقلع نائم خلف الباب * قالت بلى قلت فالدواة المحلاة أليست هى فى بيت الشراب * و طغج عند الباب * قالت بلى قلت فصندوق الثياب * أليس هو فى السرداب * و تكين خلف الباب * قالت بلى قلت فطبى نوما ولبثت هنيهة للمكر * و غططت غطيط البكر * و تحير الفتى بين بيت الركاب * و بيت الشراب و السرداب * ثم عمد الى صندوق الثياب * فقمت و دخلت وراءه اوهمه انى ازور غلامى و يوهمنى مثله وكببته لجبينه * ودفعته فى سرقينه * و جعلت اغمد فى الغلاف * و يئن تحت الثقاف * حتى ارقت فحين افقت * قمت و نهضت و قلت له اتق الله يا تكين اجمع اطرافك فى حفظ البيت * وعدت الى فراشى حتى آضت اناتى * و استوت قناتى * وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده وخرج من السرداب * يريد بيت الشراب * فلما حصل فيه قمت و دخلت على اثره اوهمه مثل الاول و يوهمنى مثله ثم انمته على قفاه * وجعلت ألثم فاه * و أحشو حشاه * فلما صبت * قمت و ذهبت * وقلت نم يا طغج يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص وخرجت وفتش الغلام البيت * فلم يجد فيه سوى البيت * و كأنه فطن للحال فخرج يريد السطح فقلت يا فتى مالك

والذهاب * فقد بقى بيت الركاب * فقال اسكت قطع الله لسانك فقد مزقت سرى * قلت فما جرمى * ثم خرج و طلبته بالمراغه فلم اجده فعجبنا من حديثه فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى فقلت له هذا وايك الحديث فما الذى اردت بقولك ليلة فى غير زيها قال كانت ليلة قمراء و انشد

* وطيف سرى والليل فى غير زيه * و وافاه بدر التم فابيض مفرقه *

تفسير بعض ما اشتملت عليه هذه المقامة من الالفاظ

(قوله) اهل الفصوص واحدهم الذى ينقش اسم من يريد فى فص مثل فصه ويركبه فى خاتم مثل خاتمه فيأتى داره عند غيبته ويجعله علامة له فيأخذ ثوبا اوما يريد (قوله) اهل الكف واحدهم الذى يكبس احدا فيسرق منه ما يمكنه (قوله) القف الذى يقف الدراهم لخفة يده (قوله) الطف من التطفيف وهو النقص فى الكيل والوزن (قوله) من يحتال فى صف اى صف الصلاة لسرقة شئ (قوله) ومن يخنق بالدف هو الذى يدخل دارا مع اصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه و يضرب الباقون بالدف لئلا يسمع صياح المخنوق (قوله) ومن يبدل بالمسح وهو ان يجعل زيفا فى فمه و يتعرض لنقد جياد فيأخذ الجيد فيمسحه و يبزقه ليعرفه ويرد بدله من زيفه (قوله) ومن يأخذ بالمزح هو الذى يأخذ المسروق فان احس به رده متمازحا ولامه في اغفاله اياه (قوله) ومن يسرق بالنصح هو الذى يدخل على الصير فى فيقول له ان طرارا دخل على فلان و هو على حالتك و اخذ الكيس و قام فرد الباب واغلقه و هو في جميع ما يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن بيته فاذا به قد قام وأقفل الباب وفاز بالكيس (قوله) ومن يدعو الى الصلح هو الذى يلبس زى الشرطى فيقوم على رأس الشرطى ومن يصادفه فيسعى بينهما و يفوز بقدر المال (قوله) ومن قمش بالصرف

هوالذى يحضر الصير في فيأخذ ما بين يديه (قوله) ومن انعس بالطرف هوالذى يرى صاحب الدراهم انه ينعس فينعسه و يفوز بماله (قوله) ومن باهت بالنرد هو الذى يستصحب النرد فيبسطه فى البيت فان احس به صاحب البيت صاح وارى انه يظلمه ولا ينصفه فيما قمره ولا يؤديه اليه فلا يزال به رافعا صوته حتى يفوز اما بشئ و اما ينجو منه (قوله) ومن غالط بالقرد هوان يكترى الملاعب بالقرد على مال دكان فيقصر صاحب الحانوت فى حفظ الحانوت لانه يشتغل به فيأتى فيسرق (قوله) و من اتحف بالقفل هو الذي يحمل الى التجار القفل المنكسر السريع الانفتاح ثم يعود فيفتح ذلك (قوله) ومن شق الارض من سفل معروف (قوله) ومن نوم بالبنج هوالذى يجعل البنج فى القرصة ويأكل بين يدى من يريد ان يسرقه و يتحف له منه حتى يأكله فيأخذه النوم والبنج معروف (قوله) ومن بدل نعليه هوالذى يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيبدلهما بأجود منهما (قوله) ومن شد بحبليه هوالذى يشدالحبل باللحف و غير ذلك مما يكون على السطح ثم ينزل الى الطريق و يجذب الحبل فيجر ما يشده (قوله) و اصحاب العلامات هم الذين لكل واحد منهم علامة معروفة (قوله) ومن فر من الطوف ومن لاذ من الخوف معروفان (قوله) ومن رطل بالابر هوالذى يدخل تحت ثياب الرجل يطلب دراهمه فاذا علم به صاحبها قال انى كنت آخذ ابرك لاعلم وزنه و يوهمه ان به ابنة (قوله) ومن طير بالطير هو الذى يرسل حماما الى دار ثم يدخل فيها فاذا علم به قال جئت لآخذ طيرا الى دخل داركم (قوله) و من لعب بالسير هو معروف (قوله) و من اطم فى السوق بما ينفخ فى البوق هو الذى يعطى دواء للباءة (قوله) ومن صير فى السطح هو الذى يلقي الحبل على السطح فيدخل منه البيت (قوله) ومن حيا بالرياحين هو الذى يدخل بالريحان يهديه و يسرق (قوله) و اصحاب الطبرزين هم الذين يتشبهون باصحاب السلطان و يسرقون فاذا علم بهم كسروا

الباب و قالوا جئنا لصاحب الدار (قوله) ومن دب على رسم المجانين هو الذى يظهر انه مجنون اذا فطن به (قوله) واصحاب المفاتيح هم الذين يكون معهم مفاتيح يفتحون بها الاقفال (قوله) ومن كابر بالسيف هوالذى يدخل الدار بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله (قوله) ومن كابر فى الربط مع الابرة والخيط هوالذى يمشى خلف الرجل بالابرة فيخيط طرف ردائه على عاتقه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال له أتحب ان تفعل مثل هذا (قوله) ومن يسرق في الحوض هوالذى اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه ومر (قوله) ومن سل بعودين هوالذى يقوم على السطح فاذا مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فأخذ بها ما على الجمال من اثواب و غيرها (قوله) ومن خلف بالدين هوالذى يأتي الوجيه من الناس فيدعى عليه شيئا حقيرا يعلم انه لا يحلف فى مثله و يقدمه الى القاضي (قوله) ومن غالط بالرهن هوالذى يعطى التاجر كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب ولم يكن كذلك (قوله) ومن خالف بالكيس هو الذى يرى الرجل كيسافيه دراهم اودنانير فيخرجه من كمه و يساومه على السلعة ثم يرده فى كمه وهويماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا آخر خلافه يشبهه فيعطيه له على انه الاول من غير ان يتثبت صاحب السلعة وقد وزنه عليه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسلعة ولا يكون بالكيس الا الفلوس (قوله) ومن زج بتدليس هو الذى ينتقد دراهم غيره فيدخل فيها الزيف و يدخل الجيد الى كمه (قوله) ومن قص من الكم الذى يقص من كمه قطعة فاذا رأى انسانا قد اخذ دراهم يدفعها اليه ليصرفها تعلق به و يقول طرنى هذا فانظروا كى فيحكم له بها (قوله) ومن لج مع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذى يدخل مع اصحابه مسجدا يرون فيه انسانا نائما و يظهرون انهم يدفنون شيئا معهم له خطر و يقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرجل طمعا فيما عندهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاؤا فنزعوا ثيابه فأخذوها وهو يتناوم حتى اذا خرجوا قام فأخرج الدفين فاذا هوخزف و زجاج (قوله)

ومن غرك بالالف هو الذى يودع كيسا فيه فلوس وفى رأسه قدر من الدنانير ثم يعود و يستخرج منه دنانير و يشترى بها ثيابا ثم يعود بعد يومين حتى يستنظف الدنانير و يعود فيأخذ من التاجر ثيابا بقيمة كثيرة و يستصحب تلميذه ليرد ما لا يرتضي في بيته معه والتاجر متيقن بالرهن آمن بما فى الكيس الذى عنده بما فيه من الدنانير على زعمه فيفوز بالثياب و يرد التلميذ خاليا (قوله) ومن زج الى خلف هو الذى يوافق آخر ويدفع اليه كيسا من خلفه وعينه الى الصير فى ثم يقول قد طر وفر (قوله) ومن خاصم فى الحق هو الذى يتعرض لمن بيده دراهم ويرى انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف بيعه ظاهرا و يري ان قيمته الف درهم فيرغب المخدوع فى اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه سأله عن الثمن هل حصله فيريه الذى بيده و يذكر انه الف درهم و ينكر الطرار و يقول استثبت وانظر انه ناقص ويلج المخدوع و يحلف عليه و يتناوله الطرار متعرفا و يفوز به او يصالح صاحبه على بعضه (قوله) و من عالج بالشق هو الذي يشق الجيوب (قوله) ومن يدخل فى السرب هو الذى يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق (قوله) ومن ينتهز البيت هو الذي ينقب البيوت (قوله) واصحاب الخطاطيف هم الذين يشدون الخطاف فى الحبل و يرسلونه من السطح الى صحن الدار فيخرجون ما تعلق به

المقامة الثانية والثلاثون المغزلية

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة و انا متسع الصيت كثير الذكر فدخل الىّ فتيان فقال احدهما ايد الله الشيخ دخل هذا الفتى دارنا فاخذ قبح سنار * برأسه دوار * بوسطه زنار * و فلك دوار * رخيم الصوت ان صر * سريع الكران فر * طويل الذيل ان جر * نحيف المنطق * ضعيف المقرطق * فى قدر الحرر * مقيم بالحضر * لا يخلو من السفر *

ان

ان اودع شيئا در * وان كلف سيرا جد * وان اجر حبلا مد * هناك عظم و خشب * و فيه مال و نشب * وقبل وبعد فقال الفتى نعم ايد الله الشيخ لانه غصبنى على مرهف سنانه * مذلق اسنانه * اولاده اعوانه * تفريق شمل شانه * مواثب لصاحبه * متعلق بشاربه * للحيته و حاجبه * مشتبك الانياب * فى الشيب والشباب * حلو مليح الشكل * ضاو زهيد الاكل * رام كثير النبل * حوف اللحى والسبل * فقلت للاول رد عليه المشط ليرد عليك المغزل

المقامة الثالثة والثلاثون الشيرازية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من اليمن * وهممت بالوطن * ضم الىّ رفيق رحله فترافقنا ثلثة ايام حتى جذبني نجد * واتهمه وهد * فصعدت و صوب * و شرقت و غرب * و ندمت على مفارقته بعد ان ملكنى الجبل وحزنه * واخذه الغور وبطنه * فوالله لقد تركنى فراقه وانا اشتاقه * وغادرنى بعده * اقاسى بعده * وكنت فارقته ذا شارة وجمال * وهيئة و كمال * وضرب الدهر بنا ضروبه * وانا اتمثله في كل وقت واتذكره فى كل لحمة * ولا اظن ان الدهر يسعدنى به * ويسعفنى فيه حتى اتيت شيراز فبينا انا يوما فى حجرتى * اذ دخل كهل قد غبر فى وجهه الفقر * وانتزف ماء الدهر * وأمال قناته السقم * وقلم اظفاره العدم * بوجه اكسف من باله * وزى اوحش من حاله * ولثة نشفه * وشفة قشفه * و رجل و حله * و يد محله * و انياب قد جرعها الضر * والعيش المر * وسلم فازدرته عينى لكنى اجبته * فقال اللهم اجعلنا خيرا مما يظن بنا فبسطت له اسرة وجهي * و فتقت له سمعى * و قلت له ايه فقال قد ارضعتك ثدى حرمه * و شاركتك عنان عصمه * والمعرفة عند الكرام حرمه * والمودة لحمه * فقلت أبلدى انت ام عشيرى فقال ما يجمعنا الا بلد الغربه * ولا ينظمنا الا رحم القربه * فقلت اى الطريق شدنا

فى قرن * قال طريق اليمن * قال عيسى بن هشام فقلت انت ابو الفتح الاسكندري فقال انا ذاك فقلت شد ما هزلت بعدى * و حلت عن عهدى * فانقض الىّ جملة حالك * و سبب اختلالك * فقال تحت خضراء دمنه * و شقيت منها بابنه * فانا منها فى محنه * قد اكلت جريبتى * و اراقت ماء شبيبتى * فقلت هلا سرحت * و استرحت فاوماً الى عضوه * و رجع فى شدوه * و انشأ يقول

* لى تحت الذيل سيف * لست اسخو بقرابه *
* قد حنى ظهرى وقد * امطرنى نوء عذابه *
* ان يقم يحك لنا * خرطوم فيل فى انتصابه *

المقامة الرابعة والثلثون الحلوانية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج فيمن قفل * و نزلت حلوان مع من نزل * قلت لغلامى اجد شعرى طويلا * و قد اتسخ بدنى قليلا * فاختر لنا حماما ندخله * و حجاما نستعمله * و ليكن الحمام واسع الرقعه * نظيف البقعه * طيب الهواء * معتدل الماء * و ليكن الحجام خفيف اليد * حديد الموسى * نظيف الثياب * قليل الفضول * فخرج مليا * وعاد بطيا * وقال قد اخترته كما رسمت * فاخذنا الى الحمام السمت * و اتيناه فلم نر قوامه لكنى دخلته و دخل على اثرى رجل و عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينى و وضعها على راسى ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكنى دلكا يكد العظام * ويغمزنى غمزا يهد الاوصال * و يصفر صفيرا يرش البزاق * ثم عمد الى راسى يغسله * والى الماء يرسله * وما لبث ان دخل الاول فحيا اخدع الثانى بمضمومة قعقعت انيابه وقال يالكع مالك ولهذا الراس وهو لى * ثم عطف الثانى على الاول بمجموعة هتكت حجابه * وقال بل هذا الراس حقى وملكى وفى يدى ثم تلاكما حتى عييا * وتحاكما لما بقيا * فأتيا

صاحب الحمام فقال الاول انا صاحب هذا الراس لانى لطخت جبينه * و وضعت عليه طينه * وقال الثانى بل انا مالكه * لانى دلكت حامله * وغمزت مفاصله * فقال الحمامى ائتونى بصاحب الراس أساله ألك هذا الراس ام له فأتيانى وقالا لنا عندك شهادة فتجشم فقمت واتيت * شئت ام ابيت * فقال الحمامى يا رجل لا تقل غير الصدق * ولا تشهد بغير الحق * وقل لى هذا الراس لأيهما فقلت يا عافاك الله هذا راسى قد صحبنى فى الطريق * وطاف معى بالبيت العتيق * وما شككت انه لى * فقال لى اسكت يا فضولى ثم مال الى احد الخصمين فقال يا هذا الى كم هذه المنافسة مع الناس * بهذا الراس * تسلّ عن قليل خطره * الى لعنه الله وحر سقره * وهب ان هذا الراس ليس * وانك لم تر هذا التيس * قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا * و لبست الثياب و جلا * و انسللت من الحمام عجلا * و سببت الغلام بالعض والمص * و دققته دق الجص * وقلت لآخر اذهب فأتنى بحجام يحط عنى هذا الثقل فجاءنى برجل لطيف البنيه مليح الحليه * فى صورة الدميه * فارتحت اليه و دخل فقال السلام عليك ومن اى بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله من ارض النعمة والرفاهة و بلد السنة و الجماعة و لقد حضرت فى شهر رمضان جامعها و قد اشعلت المصابيح * واقيمت التراويح * فما شعرنا الا بمد النيل * و قد اتى على تلك القناديل * لكن صنع الله لى بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه * وعاد الصبى الى امه * بعد ان صليت العتمة و اعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب فنظرت الى المنارة * وما اهون الحرب على النظارة * و وجدت الهريسة على حالها و علمت ان الامر بقضاء الله و قدره و الى متى هذا الضجر و اليوم وغد * والسبت والاحد * ولم اطيل * وما هذا القال والقيل * ولكن

احببت ان تعلم ان المبرد فى النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك فهل ترى ان نبتدئ قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه فى هذيانه و خشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شاء الله و سألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء * فغلبت عليه السوداء * و هو طول النهار يهذى كما ترى و وراءه فضل كثير فقلت قد سمعت به و عز علىّ جنونه و انشأت اقول

* انا اعطي الله عهدا * محكما فى النذر عقدا *
* لا حلقت الرأس ما * عشت ولولا فيت جهدا *

* المقامة الخامسة والثلاثون النهيدية *

حدثنا عيسى بن هشام قال ملت مع نفر من اصحابى الى فناء خيمة التمس القرى من اهلها فخرج الينا رجل حزقة فقال من انتم فقلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عذوقا قال فتنحنح ثم قال فما رأيكم يا فتيان فى نهيدة فرق كهامة الاصلع فى جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من ابكار جبار ربوض الواحدة منها تملأ الفم من جماعة خمص عطش خمس يغيب فيها الضرس كأن نواها السن الطير يحجفون فيها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد الهرمية الربلية أتشتهونها يا فتيان فقلنا اى و الله نشتهيها فقهقه الشيخ وقال و عمكم ايضا يشتهيها ثم قال وما رأيكم يا فتيان فى درمك كأنها قطع السبائك تحر ثم على سفرة جرشية بها ريح القرظ فيثب اليها منكم فتى رفيف خفيف لبق فيعجنه من غير ان يرجفه او يخشنه فيزيله دون ملك ناعم ثم بلته بالسمار او المذق لتا غزيرا ثم يعمد اليه فيلوبه و يدعه فى ناحية الصيداء حتى اذا نخ من غير ان يبرزه عمد الى قصد الغضا فأشعل فيه النار فلما خبت ناره مهد لقرموصه ثم عمد الى عجينه ففرطحه بعد ما انعم تلويثه ثم دحا به عليها ثم خمره فلما قف

وقبّ احال عليه من الرضف ما يلتقى به الاواران حتى اذا غطاها على الملة المشاكهة بطبق و تفلع شقاقا * وحكى قشرها رقاقا * واحمرارها احمرار بسر الحجاز المشهور بأم الجرذان او عذق بن طاب شن عليها ضرب بيضاء كالثلج الى اوان رشوحها فى خلال الدهان و يشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب قدمت اليكم فتلقمونها لقم جوين او زنكل أفتشتهونها يا فتيان قال فاشرأب كل منا الى وصفه و تحلب ريقه تلمظ و تمطق قلنا اى والله نشتهيها قال فقهقه الشيخ و قال والله وعمكم لا يبغضها ثم قال ما رأيكم يا فتيان فى عناق نجديه * علوية بربه * قد اكلت البرم والشيح النجدى والقيصوم والهشيم * وتبرضت الجميم * و تملأت من القصيص فورى مخها و زهمت كشيتها تشحط معتبطة ثم تنكس فى وطيس حتى تنضج من غير امتجاش او انهاء ثم تقدم اليكم و قد عط اهابها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كأنها القباطىّ المنشر * او القوهىّ الممصر * قد احتفتها نقرات فيها صناب واصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر عرقا * و تسايل مرقا * أفتشتهونها يا فتيان قلنا اى والله نشتهيها قال و عمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف و قال ما يكفى ما بنا من الدقع حتى تسخر بنا فأتتنا ابنته بطبق عليه جلفة وحثالة و لوبة واكرمت مثوانا فانصرفنا لها حامدين وله ذامين *

تفسير

(قوله) الحزقة يعنى القصير (قوله) العذوق اى الذواق (قوله) النهيدة يعنى الزبدة (قوله) الفرق يعنى القطيع من الغنم (قوله) الروحاء يعنى الواسعة (قوله) العجوة هى ضرب من التمر (قوله) الجبار يعنى النخل الذى لا تبلغه اليد (قوله) الربوض يعنى العظيمة من النخل (قوله) الحجف هو الاكل (قوله) الهرمية هي الابل التي

ترعى الهرم وهو شجر من الحمض (قوله) الربلية التى ترعى الربلة وهو نبات
ينبت بعد الصيف (قوله) الدرمك الحوارى (قوله) الحرثمة وضع
الشئ على الشئ (قوله) الرفيف الخفيف (قوله) الارجاف افساد الزبد
(قوله) الملك الدلك (قوله) اللت الخلط (قوله) السمار ما كثر ماؤه
من اللبن (قوله) المذق ماقل (قوله) التلويث التلطيخ (قوله) نخ العجين
اذا حمض (قوله) التخمير التغطية (قوله) قف الشئ وقب اذا يبس
(قوله) الرضف حجارة محماة تلقى فى القدر اذا ارادوا اسخانها (قوله)
الاوار حر النار (قوله) الملة الرماد الحار (قوله) الشن الصب
(قوله) الضرب العسل (قوله) الرسوح العذق (قوله) جوبن
و زنكل رجلان اكولان (قوله) العلوبة التى رعت العلو (قوله)
البرم ثمر الطلح (قوله) الجميم الذى طال بعض الطول (قوله)
الوطيس مكان النار (قوله) الامتحاش الاحتراق (قوله) الانهاء
قبل الانضاج (قوله) الصلائق الرقائق (قوله) القباطى ضرب
من الثياب البيض (قوله) الصناب الخردل بالزبيب (قوله)
الدقع اللصوق بالتراب من سوء الحال (قوله) الجلفة مالزق بالتنور
من الخبز (قوله) اللوبة ما ادخر للاضياف

المقامة السادسة والثلاثون الابليسية

حدثنا عيسى بن هشام قال اضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فحللت بواد خضر فاذا انهار مطردة و اشجار باسقة و اثمار يانعة و ازهار منورة و انماط مبسوطة واذا شيخ جالس فراعنى منه ما يروع الوحيد من مثله فقال لا بأس عليك فسلمت عليه و امرنى بالجلوس فامتثلت * و سألنى عن حالى فاخبرت * فقال لى اصبت دالتك * و وجدت ضالتك * فهل تروى من اشعار العرب شيئا * قلت نعم فأنشدت لامرئ القيس وعبيد ولبيد

و طرفة

وطرفة فلم يطرب لشئ من ذلك وقال انشدك من شعرى فقلت له ايه فأنشد

* بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا *

حتى اتى على القصيدة كلها فقلت يا شيخ هذه القصيدة لجرير قد حفظها الصبيان * و عرفها النسوان * و ولجت الاخبية * ووردت الانديه * فقال دعنى من هذا وان كنت تروي لابي نواس شعرا فانشدنيه فأنشدته

* لا اندب الدهر ربعا غير مأنوس * ولست اصبو الى الحادين بالعيس *
* احق منزلة بالهجر منزلة * وصل الحبيب عليها غير ملبوس *
* يا ليلة غبرت ما كان اطيبها * والكوس تعمل فى اخواننا الشوس *
* و شادن نطقت بالسحر مقلته * مزنر حلف تسبيح و تقديس *
* نازعته الريق و الصهباء صافية * فى زى قاض و نسك الشيخ ابليس *
* لما ثملنا و كل الناس قد ثملوا * و خفت صرعته اياى بالكوس *
* غطظت مستنعسا نوما لانعسه * فاستشعرت مقلتاه النوم من كيسى *
* و امتد فوق سرير كان ارفق بى * على تشعثه من عرش بلقيس *
* و زرت مضجعه قبل الصباح وقد * دلت على الصبح اصوات النواقيس *
* فقال من ذا فقلت القس زار ولا * بد لديرك من تشميس قسيس *
* فصرت امشق فى قرطاسه بيد * خطاطة ما تعايا فى القراطيس *
* فقال بئس لعمرى انت من رجل * فقلت كلا فاني لست بالبيس *

قال فطرب و شهق و زعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادرى أ بانتحالك شعر جرير انت اسخف ام بطربك من شعر ابي نواس و هو فويسق عيار فقال دعنى من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت فى طريقك رجلا معه نحى صغير * يدور فى الدور * حول القدور * يزهى بحليته * و يباهى بلحيته * فقل له دلنى على حوت مصرور * فى بعض البحور * مخطف الخصور * يلدغ كالزنبور * و يعتم بالنور * ابوه حجر * وامه

ذكر * و رأسه ذهب * و اسمه لهب * و باقيه ذنب * له فى الملبوس * عمل السوس * و هو فى البيت * آفة الزيت * شريب لا ينقع * اكول لا يشبع * بذول لا يمنع * ينمى الى الصعود * ولا ينقص ماله من جود * يسوءك ما يسره * وينفعك ما يضره * وكنت أكتمك حديثى و اعيش معك فى رخاء لكنك ابيت فخذ الآن فما احد من الشعراء الا و معه معين منا و انا امليت على جرير هذه القصيدة و انا الشيخ ابو مرة قال عيسى بن هشام ثم غاب ولم اره و مضيت لوجهي فلقيت رجلا فى يده مذبة فقلت والله هذا صاحبى و قلت له ما سمعت منه فناولنى مسرجة و اوما الى غار فى الجبل مظلم فقال دونك الغار * و معك النار * قال فدخلته فاذا انا بأبلى قد اخذت سمتها * فلويت وجوهها و رددتها * و بينا انا فى تلك الحالة فى الغياض ادب الخمر اذ بأبى الفتح الاسكندري تلقانى بالسلام فقلت ماحداك و يحك الى هذا المقام * قال جور الايام في الاحكام * و عدم الكرام من الانام * قلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملنى على قعود * و ارق لى ماء فى عود * فقلت لك ذاك فأنشأ يقول

* نفسى فداء محكم * كلفته شططا فأسجح *
* ما حك لحيته ولا * مسح المخاط ولا تنحنح *

ثم اخبرته بخبر الشيخ فأوما الى عمامته وقال هذه ثمرة بره فقلت يا ابا الفتح شحذت على ابليس انك لشحاذ

* المقامة السابعة والثلثون الارمينية *

حدثنا عيسى بن هشام قال لماقفلنامن تجارة ارمينية اهتدتنى الفلاةالى اطفالها * وعثرنا بهم فى اذيالها * وانا خونا بارض نعامة حتى استنطقوا حقائبنا * و اراحوا ركائبنا * و بقينا بياض اليوم * فى ايدى القوم * قد نظمنا القد احزابا * و ربطت خيولنا اغتصابا * حتى اردف الليل اذنابه *

و مد

و مد النجم اطنابه * ثم انتحوا عجز الفلاة و اخذنا صدرها و هلم جرا حتى طلع حسن الفجر من نقاب الحشمه * و انتضى سيف الصبح من قراب الظلمه * فما طلعت شمس النهار * الا على الاشعار والابشار * وما زلنا بالاهوال ندرأ حجبها * و بالفلوات نقطع نجبها * حتى حللنا المراغة وكل منا انتظم الى رفيق * و اخذ فى طريق * و انضم الىّ شاب يعلوه صفار * و تعلوه اطمار * يكنى ابا الفتح الاسكندرى وسرنا في طلب ابى جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى يسجر بالغضا فعمد الاسكندرى الى رجل فاستماحه كف ملح وقال للخباز اعرنى رأس التنور * فانى مقرور * ولما فرع سنامه جعل يحدث القوم بحاله * و يخبرهم باختلاله * ويخبز الملح فى التنور من تحت اذياله * يوهمهم ان اذى بثيابه * فقال الخباز ما لك لا ابا لك * اجمع اذيالك * فقد افسدت الخبز علينا و قام الى الرغفان فرماها و جعل الاسكندرى يلقطها و يتأبطها فاعجبتنى حيلته فيما فعل وقال اصبر علىّ حتى احتال على الادم * فلا حيلة مع العدم * وصار الى رجل قد صفف اوانى نظيفة فيها الوان الالبان * فسأله عن الاثمان * واستأذن في الذوق فقال افعل فادار فى الآنية اصبعه * كأنه يطلب شيئا ضيعه * ثم قال ليس معى ثمنه وهل لك رغبة فى الحجامة فقال فجعك الله انت حجام قال نعم فعمد لأعراضه يسبها * وللآنية يصبها * فقال الاسكندرى آثرنى على الشيطان فقال خذها لا بورك لك فيها فأخذها و اوينا الى خلوة و اكلناها بدفعة حتى اتينا قرية استطعمنا اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجاءنا بصحفة قد سد اللبن انفاسها * حتى بلغ راسها * فجعلنا نتحاها * حتى استوفيناها وسألناهم الخبز فأبوا الا بالثمن فقال الاسكندرى مالكم تجودون باللبن * وتمنعون الخبز الا بالثمن * فقال الغلام كان هذا اللبن فى غضاره * قد وقعت فيه فاره * فنحن نتصدق به على السياره * فقال الاسكندرى انا لله واخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام واحرباه * وامحروباه * فاقشعرت منا الجلده * وانقلبت

علينا المعده * و تقفنا ما كنا اكلناه * و قلت هذا جزاء ما بالامس فعلناه * و انشا ابو الفتح الاسكندرى يقول

* يا نفس لا تتغنى * فالشهم لا يتغنا *
* من يصحب الدهر يأكل * فيه سمينا و غثا *
* فالبس لدهر جديدا * والبس لآخر رثا *

المقامة الثامنة والثلاثون الناجمية

حدثنا عيسى بن هشام قال بت ذات ليلة فى كتيبة فضل من رفقائي فتذاكرنا الفصاحة وما اودعنا الحديث حتى قرع علينا الباب * فقلت من المنتاب * فقال وفد الليل وبريده * وفل الجوع وطريده * وغريب نضوه طليح * و عيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * وضيف ظله خفيف * وضالته رغيف * فهل منكم مضيف * فتبادرنا الى فتح الباب وأنخنا راحلته و جمعنا رحلته و قلنا دارك اتيت * و اهلك وافيت * وهلم البيت * وضحكنا اليه و رحبنا به وأريناه ضالته و ساعدناه حتى شبع وحادثناه حتى أنس و قلنا من الطالع بمشرقه * الفاتق بمنطقه * فقال لا يعرف العود كالعاجم * و انا المعروف بالناجم * عاشرت الدهر لأخبره * فعصرت اعصره * وحلبت اشطره * وجربت الناس لأعرفهم فعرفت منهم غثهم و سمينهم و الغربة لأذوقها فما تحتنى ارض الا فقات عينها * ولا انتظمت رفقة الا و لجت بينها * فأنا فى الشرق اذكر * وفي الغرب لا انكر * فما ملك الا وطئت بساطه * ولا خطب الا خرقت سماطه * و ما سكنت حرب الا وكنت فيها سفيرا قد جربنى الدهر فى زمنى رخائه و بوسه * ولقينى بوجهي بشره و عبوسه * فما بحت لبوسه الا بلبوسه *

* وان كان صرف الدهر قدما اضربى * وحملنى من ريبه ما يحمل *
* لقد جاء بالاحسان حيث احلنى * محلة صدق ليس عنها محول *

قلنا

قلنا لا فض فوك * ولله انت وابوك * ما يحرم السكوت الا عليك ولا يحل النطق الا لك فمن ابن طلعت واين تغرب وما الذي يحدو املاك امامك * و يسوق غرضك قدامك * قال اما الوطن * فاليمن * و اما الوطر * فالمطر * و اما السائق فالضر * والعيش المر * قلنا فلو اقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فما دونه و لصادفت من الامطار ما يزرع * ومن الانواء ما يكرع * قال ما اختار عليكم صحبا * ولقد وجدت فناءكم رحبا * ولكن امطاركم ماء و الماء لا يروى العطاش قلنا فأى الامطار يرويك قال مطر خلفى وانشأ يقول

* سجستان ايتها الراحله * و بحرا يوم المنى ساحله *
* ستقصد ارجان ان زرتها * بواحدة مائة كامله *
* وفضل الامير على ابن العميد * كفضل قريش على باهله *

قال عيسى بن هشام فخرج و ودعناه واقمنا بعده برهة نشتاقه * ويؤلمنا فراقه * فبينا نحن بيوم غيم فى سمط الثريا جلوس اذ المراكب تساق والجنائب تقاد واذا رجل قد هجم علينا فقلنا من الهاجم * فأذا شيخنا الناجم * يرفل فى نيل المنى * وذيل الغنى * فقمنا اليه معانقين وقلنا ما وراءك يا عصام فقال جمال موفرة و بغال مثقلة * و حقائب مقفلة * و انشأ يقول

* مولاى اى رذيلة لم يأبها * خلف واى فضيلة لم يأتها *
* ما يسمع العافين الا هاكها * لفظا وليس يجاب الا هاتها *
* ان المكارم اسفرت عن اوجه * بيض وكان الخال فى وجناتها *
* بأبى شمائله التى تجلو العلا * ويدا ترى البركات فى حركاتها *
* من عدها حسنات دهر انني * ممن يعد الدهر من حسناتها *

قال عيسى بن هشام فسألنا الله بقاءه * وان يرزقنا لقاءه * واقام الناجم اياما مقتصرا من لسانه * على شكر احسانه * ولا ينصرف من كلامه الا فى مدح ايامه * والتحدث بانعامه *

المقامة التاسعة والثلاثون الخلفية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت احكام البصره * و انحدرت اليها عن الحضره * صحبنى فى المركب شاب كأنه العافية فى بدنه فقال لى ذلك فى اعطاف الارض واطرافها ضائع لكنى اعد بعد الف * واقوم مقام صف * وهل لك ان تتخذنى صنيعه * و لا تطلب منى ذريعه * فقلت واى ذريعة آكد من فضلك * واى وسيلة اعظم من عقلك * لا بل اخدمك خدمة الرفيق * و اشاركك في السعة و الضيق * و سرنا فلما وصلنا البصرة غاب عنى اياما فضقت لغيبته ذرعا ولم املك صبرا فأخذت افتش جيوب البلد حتى وجدته فقلت ما الذي انكرت * ولم هجرت * فقال ان الوحشة تقدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان اطفئت نارت و تلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تتابع على الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ و باض * والحر لا يعلقه شرك كالعطاء * ولا يطرده سوط كالجفاء * و على كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * و على اللئيم نظر ادلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * و انت لم تغرسنى ليقلعنى غلامك * ولا اشتريتني لتبيعنى خدامك * والمرء من غلمانه * كالكتاب من عنوانه * فان كان جفاؤهم شيئا امرت به فما الذى اوجب * وان لم تكن علمت به كان اعجب * ثم قال

* ظفرت يدا خلف بن احمد انه * سهل الفناء مؤدب الخدام *
* اوما رأيت الجود يجتاز الورى * و يحل من يده بدار مقام *

قال عيسى بن هشام ثم اعرض وتبعته استعطفه وما زلت ألاطفه حتى انصرف * بعد ان حلف * ان لا اوردت من اساء عشرته * فوهبت له حرمته *

المقامة الاربعون النيسابورية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بنيسابور يوم جمعة فحضرت المفروضة ولما قضيتها اجتاز بى رجل قد لبس دنيه * وتحنك سنيه * فقلت لمصل بجنبى من هذا قال هذا سوس لا يقع الا في صوف الايتام * وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردى لا يغير الا على الضعاف * وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وقد لبس دنيته * وخلع دينيته * وسوى طيلسانه * وحرف يده ولسانه * وقصر سباله * واطال حباله * وابدى شقاشقه * وعظى مخارقه * وبيض لحيته وسود صحيفته واظهر ورعه * وستر طمعه * قلت لعن الله هذا فمن انت قال انا رجل اعرف بالاسكندرى فقلت سقى الله ارضا انبتت هذا الفضل * وابا خلف هذا النسل * فاين تريد قال الكعبة فقلت بخ بخ باكلها ولما تطبخ ونحن اذا رفاق فقال كيف ذلك وانا مصعد وانت مصوب قلت فكيف تصعد الى الكعبة قال اما انى اريد كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرم * لا مشعر الحرم * وبيت السبى لا بيت الهدى * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * ومنى الضيف لا منى الخيف * قلت واين هذه المكارم فانشأ يقول

* بحيث الدين والملك المؤيد * وخد المكرمات به مورد *
* بارض تنبت الآمال فيها * لان سحابها خلف بن احمد *

المقامة الحادية والاربعون العلمية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى بعض مطارح الغربة مجتازا فاذا انا برجل يقول لآخر بم ادركت العلم وهو يجيبه قال طلبته فوجدته بعيد المرام * لا يصطاد بالسهام * ولا يقسم بالازلام * ولا يرى

فى المنام * ولا يضبط بالجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يستعار من الكرام * فتوسلت اليه بافتراش المدر * و استناد الحجر * و رد الضجر * و ركوب الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر * و كثرة النظر * واعمال الفكر * فوجدته شيئا لا يصلح الا للغرس * ولا يغرس الا فى النفس * وصيدا لا يقع فى الندر * ولا ينشب الا فى الصدر * و طائرا لا يخدعه الا قنص اللفظ * ولا يعلقه الا شرك الحفظ * فحملته على الروح وحبسته على العين وانفقت من العيش وخزنت فى القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق * ومن التحقيق الى التعليق * و استعنت فى ذلك بالتوفيق * فسمعت من الكلام ما فتق السمع و وصل الى القلب و تغلغل فى الصدر فقلت يا فتى ومن اين مطلع هذه الشمس فجعل يقول

« اسكندرية دارى * لو قر فيها قرارى »
« لكن بالشام ليلى * و بالعراق نهارى »

المقامة الثانية والاربعون الوصية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندرى ولده للتجارة اقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله و اثنى عليه و صلى على رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنى انى وان وثقت بمتانة عقلك * و طهارة اصلك * فأنى شفيق والشفيق سيئ الظن و لست آمن عليك النفس و سلطانها * و الشهوة و شيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * و ليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * و بطانته الهجوع * و ما لبسهما اسد الا لانت سورته أفهمتها يا ابن الخبيثة وكما اخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما القرم * والآخر الكرم * فأياك و اياهما ان الكرم اسرع فى المال من السوس * وان القرم اشأم من البسوس * و دعنى من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبى عن اللبن بلى ان الله لكريم

ولكن

و لكن كرم الله يزيدنا و لا ينقصه و ينفعنا و لا يضره و من كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصنى و لا يريشك حتى يبرينى فخذلان لا اقول عبقرى * ولكن بقرى * أفهمتها يا ابن المشؤمة * انما التجاره تنبط الماء من الحجاره * و بين الاكلة والاكلة * ريح البحر يبد ان لا خطر * والصين غير ان لا سفر * أفتتركه وهو معرض * ثم تطلبه وهو معوز * أفهمتها لا ام لك انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح * و عليك بالخبز و الملح * ولكن فى الخل والبقل رخصة ما لم تذمهما ولم تجمع بينهما و اللحم لحمك وما اراك تأكله والحلواء طعام من لا يبالى على اى جنبيه يقع و الوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع واقية الفوت * وعلى الشبع داعية الموت * ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك * يابنى قد اسمعت و ابلغت فان قبلت فالله حسبك وان ابيت فالله حسيبك و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين

المقامة الثالثة والاربعون الضيمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال قال محمد بن اسحٰق المعروف بابى العنبس الضيمرى ان مما نزل بى من اخوانى الذين اصطفيتهم و انتخبتهم و ادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة و ادب لمن اعتبر و اتعظ و تأدب وذلك انى قدمت من الضيمرة الى مدينة السلام و معي جراب دنانير و من الخرثى والآلة و غير ذلك ما لا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار * و وجوه الثناء من اهل الثروة واليسار * والجدة والعقار * جماعة اخترتهم للصحبه * وادخرتهم للنكبه * فلم نزل فى صبوح وغبوق نتغذى بالجدايا الرضع والطباهجات الفارسية و المدققات الابراهيمية والقلايا المحرقة و الكباب الرشيدى و الحملان * و شرابنا نبيذ

العسل و سماعنا من المحسنات الحذاق * الموصوفات فى الآفاق * و نقلنا
اللوز المقشر والسكر والطبرزد * و ريحاننا الورد * و بخورنا الند *
وكنت عندهم اعقل من عبد الله بن عباس * و اظرف من ابي
نواس * و اسخى من حاتم * واشجع من عمرو * و ابلغ من سحبان وائل *
وادهى من قصير * واشعر من جرير * و اعذب من ماء الفرات * واطيب
من العافية * لبذلى ومروتى واتلافي ذخيرتى * فلما خف المتاع * وانحط
الشراع * و فرغ الجراب * تبادر القوم الباب * لما حسوا بالقصه *
و صارت فى قلوبهم غصه * و دعونى برصه * و انبعثوا للفرار *
كرمية الشرار * و اخذتهم الضجره * فانسلوا قطرة قطره * وتفرقوا
يمنة و يسره * و بقيت على الآجره * قد اورثونى الحسره * واشتملت
منهم على العبره * لا اساوى بعره * وحيدا فريدا كالبوم * الموسوم
بالشوم * اقع و اقوم * كأن الذى كنت فيه لم يكن وندمت حين لم
تنفعنى الندامة فبدلت بالجمال وحشه * وصارت بى طرشه * اقبح من
رعطة المنادى * كأنى راهب عبادى * وقد ذهب المال وبقى الطنز *
وحصل بيدى ذنب العنز * و حصلت فى بيتى وحدى * متفتتة كبدى *
لنعس جدى * قد قرحت دموعى خدى * اعمر منزلا درست
طلوله * واعفت معالمه سيوله * فأضحى وأمسى بربعه الوحوش *
تجول وتنوش * وقد ذهب جاهى ونفدت صحاحى * وفل مزاحى *
وسلحت فى راحى * و رفضنى الندماء * والاخوان القدماء * لا يرفع
بى راس * ولا اعد من الناس * اونع من بزيع الهراس * و رزين
المراس * اتردد على الشط * كأنى راعى البط * امشى وانا حافى *
واتبع القيافى * عينى سخينه * و نفسي رهينه * كأني مجنون قد افلت
من دبر * او عير يدور في الحير * اشد حزنا من الخنساء على صخر *
ومن هند على عمرو * وقد تاه عقلى وتلاشت صحتى * وفرغت صرتى *
و فرغلامى * و كثرت احلامى * و جزت فى الوسواس المقدار *

و صرت

و صرت بمنزلة العيار * و شيطان الدار * اظهر بالليل واخفى بالنهار *
اشأم من حفار * و اثقل من كراء الدار * وارعن من طبطى
القصار * و احمق من داود العصار * قد حالفتنى العله * و شملتنى
الذله * و خرجت من الملة * وابغضت فى الله و كنت ابا العنبس *
فصرت ابا عفلس وابا فقعس * قد ضلت المحجه * و صارت على
الحجه * لا اجد لى ناصرا * والافلاس عندى اراه حاضرا * فلما رأيت
الامر قد صعب * والزمان قد كلب * التمست الدرهم فاذا هو مع
النسرين * و عند منقطع البحرين * وابعد من الفرقدين * فخرجت
اسيح * كأنى المسيح * فجلت خراسان الخراب منها والعمران
الى كرمان و سجستان وجيلان الى طبرستان والى عمان * الى السند
والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف اجول
البرارى والقفار * و اصطلى بالنار وآوى مع الحمار * حتى
اسودت و جنتاى * و تقلصت خصيتاى * فجمعت من النوادر والاخبار
والاسمار * والفوائد والآثار * و اشعار المتظرفين * وسخف الملهين *
واسمار المتيمين * و احكام المتفلسفين * و حيل المشعوذين *
و نواميس المتخرقين * و نوادر المنادمين * و رزق المنجمين * ولطف
المتطببين * وكياد المخلثين * ودخمسة الجرابزة * وشيطنة الابالسة * ما قصر
عنه فتيا الشعبى * وحفظ الضبى * وعلم الكلبى * فاسترفدت واجتديت *
و توسلت و تكديت * ومدحت و هاجيت * حتى كسبت ثروة من المال
و اتخذت من الصفائح الهندية * والقضب اليمانيه * والدروع السابريه *
والدرق التبتيه * والرماح الخطيه * والحراب البربريه * والخيل
العتاق والبغال الارمنيه * والحمر المريسيه * والدبابيج الروميه *
و الخزوز السوسيه * و انواع الطرف و اللطف * و الهدايا
و التحف * مع حسن الحال * و كثرة المال * فلما قدمت بغداذ
و وجد القوم خبرى * وما رزقته فى سفرى * سروا بمقدمى وصاروا

يأجمعهم الىّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدى ✻ وما نالهم لبعدى ✻ وشكوا شدة الشوق ✻ ورزء التوق ✻ وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع فاوهمتهم انى قد صفحت عنهم ولم اظهر لهم اثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا الىّ فى اليوم الثانى فحبستهم عندى ووجهت وكيلى الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت اليه نشرائه الا اتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من قلايا محرقات ✻ والوانا من طباهجات ✻ ونوادر مستعدات ✻ واكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب فاحضرت لهم زهراء خندريسية ومغنيات حسان محسنات فأخذوا فى شانهم وشربنا فمضى لنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر صنا من صنان الباذنجان ✻ كل صن بأربعة آذان ✻ واستأجر غلامى لكل واحد منهم حمالا كل حمال بدرهمين وعرف الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة بعشاء الآخرة وتقدمت الى غلامى وكان داهية ان يدفع الى القوم بالمن والرطل ويصرف لهم وانا ابخر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر اموات لا يعقلون ووافانا غلمانهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابة او حمار او بغلة فعرفتهم انهم عندى الليلة بائتون فانصرفوا ووجهت الى بلال المزين فأحضرته وقدمت اليه طعاما فأكل وسقيته من الشراب القطربلى فشرب حتى ثمل وجعلت فى فيه دينارين احمرين وقلت شأنك والقوم فحلق فى ساعة واحدة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا كأهل الجنة وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة فى جيبه ومعها رقعة مكتوب فيها من اضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء ✻ كان هذا له مكافاة وجزاء ✻ وجعلتها فى جيبه وشددناهم فى الصنان ووافى الحمالون عشاء الآخرة ✻ فحملوهم بكرة خاسره ✻ فحصلوا فى منازلهم فلما اصبحوا

رأوا فى نفوسهم هما عظيما لا يخرج منهم تاجر الى دكانه ✻ ولا كاتب الى ديوانه ✻ ولا يظهر لاخوانه ✻ فكان كل يوم يأتى خلق كثير من خولهم من نساء وغلمان ورجال يشتموننى ويزنوننى ويستحكمون الله علىّ وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا اعبأ بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلى معهم ولم يزل الامر يزداد حتى بلغ الوزير القاسم بن عبيد الله وذلك انه طلب كاتبا له فافتقده فقيل انه فى منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل من اجل ما صنع ابو العنبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول فى سراويله او بال والله اعلم ثم قال والله لقد اصاب وما اخطأ فيما فعل ذروه فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه الىّ خلعة سنية وقاد فرسا بمركب وحمل الىّ خمسين الف درهم لاستحسانه فعلى ومكثت فى منزلى شهرين انفق وآكل واشرب ثم ظهرت بعد الاستتار فصالحنى بعضهم لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمنى من راسه ابدا فلا والله العظيم شانه ✻ العلىّ برهانه ✻ ما اكترثت بذلك ولا باليت ولا حك اصل اذنى ✻ ولا اوجع بطنى ✻ ولا ضرنى ✻ بل سرنى ✻ وانما حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الانذال السفل

✻ المقامة الرابعة والاربعون الدينارية ✻

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى نذر نذرته فى دينار اتصدق به على اشحذ رجل ببغداذ وسألت عنه فدللت على ابى الفتح الاسكندرى فمضيت اليه ✻ لأتصدق به عليه ✻ فوجدته فى رفقه ✻ قد اجتمعت فى حلقه ✻ فقلت يا بنى ساسان ايكم اعرف بسلعته ✻ واشحذ فى صنعته ✻ فاعطيه

هذا الدينار فقال الاسكندرى انا وقال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا و تهارشا حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب * ومن عزبز * فقال الاسكندرى يا برد العجوز * يا كربة التموز * يا وسخ الكوز * يا درهما لا يجوز * يا فسوة التنين * يا نحجلة العنين * يا حديث المغنبين * يا سنة البوس * يا ضرطة العروس * يا كوكب النحوس * يا وطأة الكابوس * يا تخمة الرؤس * يا ام حبين * يا رمد العين * يا غداة البين * يا فراق المحبين * يا ساعة الحين * يا مقتل الحسين * يا ثقل الدين * يا سمة الشين * يا بريد الشوم * يا طريد اللوم * يا ثريد الثوم * يا دبة الزقوم * يا منع الماعون * يا سنة الطاعون * يا بغى العبيد * يا آية الوعيد * يا كلام المعيد * يا اقبح من حتى * فى مواضع شتى * يا دودة الكنيف * يا فروة المصيف * يا تنحنح المضيف اذا كسر الرغيف * يا جشاء المخمور * يا نكهة الصقور * يا وتد الدور * يا خذروفة القدور * يا اربعاء لا تدور * يا طمع المقمور * يا ضجر اللسان * يا بول الخصيان * يا موأكلة العميان * يا شفاعة العريان * يا سبت الصبيان * يا كتاب التعازى * يا قرارة المخازى * يا بخل الاهوازى * يا فضول الرازى * والله لو وضعت احدى رجليك على اروند * والاخرى على دماوند * واخذت بيدك قوس قزح وندفت الغيم في جباب الملائكة ما كنت الا حلاجا * و قال الآخر يا قراد القرود * يا لبود اليهود * يا نكهة الاسود * يا فسوة السود * يا ضرطة فى السجود * يا عدما فى الوجود * يا كلبا فى الهراش * يا قردا فى الفراش * يا قرعبة بماش * يا اقل من لاش * يا دخان النفط * يا صنان الابط * يا زوال الملك * يا هلال الهلك * يا اخبث من يا بذل الطلاق * ومنع الصداق * يا وحل الطريق * يا ماء على الريق * يا محرك العظم * يا معجل الهضم * يا قلح الاسنان * يا وسخ الآذان * يا اجر من قلس * يا اقل من فلس * يا افضح من عبره * يا ابغى من

ابره * يا مهب الخف * يا مدرجة الاكف * يا كلمة ليت * يا وكف البيت * يا كيت وكيت * والله لو وضعت استك على النجوم * ودليت رجليك في التخوم * واتخذت الشعرى خفا * والثريا رفا * وجعلت السماء منوالا * وحكت الهواء سربالا * فسديته بالنسر الطائر * وألحمته بالفلك الدائر * ما كنت الا حائكا قال فوالله ما علمت اى الرجلين اوثر وما منهما الا بديع الكلام * عجيب المقام * ألد الخصام * فتركتهما * والدينار مشاع بينهما * و انصرفت ولا ادرى ما صنع الدهر بهما

المقامة الخامسة والاربعون الشعرية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببلاد الشام و انضم الىّ رفقه * فاجتمعنا ذات يوم فى حلقه * فجعلنا نتذاكر الشعر فنورد ابيات معانيه * ونتحاجى بمعاميه * وقد وقف علينا فتى يسمع وكأنه يفهم * و يسكت وكأنه يندم * فقلت له يا فتى قد آذانا وقوفك فاما ان تقعد * واما ان تبعد * فقال لا يمكنني القعود * ولكن اذهب فأعود * فالزموا مكانكم هذا قلنا نفعل و كرامة ثم غاب بشخصه وما لبث ان عاد لوقته وقال ابن انتم من تلك الابيات * وما فعلتم بالمعميات * سلونى عنها فما سألناه عن بيت الا اجاب * ولا عن معنى الا اصاب * ولما انفضنا الكنائن * وافنينا الخزائن * عطف علينا سائلا وكر مباحثا فقال عرفونى اى بيت شطره يرفع * وشطره يدفع * واى بيت كله يصفع * واى بيت نصفه يغضب * و نصفه يلعب * و اى بيت كله اجرب * و اى بيت عروضه يحارب * و ضربه يقارب * و اى بيت كله عقارب * و اى بيت سمج وضعه * وحسن قطعه * و اى بيت لا يرقأ دمعه * * و اى بيت يأبق كله * الا رجله * و اى بيت لا يعرف اهله * واى بيت هو اطول من مثله * كأنه

ليس من اهله * واى بيت لا يمكن نقضه * ولا تحتقر ارضه * واى بيت نصفه كامل * ونصفه سرابل * واى بيت لا تحصى عدته واى بيت يربك ما يسربه واى بيت لا يسعه العالم * واى بيت نصفه يضحك ونصفه يالم * واى بيت ان حرك غصنه * ذهب حسنه * واى بيت ان جمعناه * ذهب معناه * واى بيت اذا اقلتناه * اضللناه * واى بيت شهده سم * واى بيت مدحه ذم * واى بيت لفظه حلو وتحته غم * واى بيت حله عقد * وكله نقد * واى بيت نصفه مد * ونصفه رد * واى بيت نصفه رفع * و رفعه صفع * واى بيت طرده مدح * و عكسه قدح * واى بيت هو فى طوف * صلاة الخوف * واى بيت ياكله الشا * متى شا * واى بيت اذا اصاب الراس * هشم الاضراس * واى بيت طال * حتى بلغ ستة ارطال * واى بيت قام * ثم سقط و نام * واى بيت اراد ان ينقص فزاد * واى بيت كاد يذهب فعاد * و اى بيت خرب العراق واى بيت فتح البصرة واى بيت ذاب * تحت العذاب * واى بيت شاب * قبل الشباب * واى بيت عاد * قبل الميعاد * واى بيت حل * ثم اضمحل * واى بيت امر * ثم استمر * واى بيت اصلح حتى صلح واى بيت اسبق من سهم الطرماح * واى بيت خرج من عينهم * واى بيت ضاق * و وسع الآفاق * واى بيت رجع * فهاج الوجع * واى بيت نصفه ذهب * وباقيه ذنب * و اى بيت بعضه ظلام * و بعضه مدام * واى بيت جعل فاعله مفعولا * و عاقله معقولا * واى بيت كله حرمة * و اى بيتين هما كقطار الابل * و اى بيت ينزل من عال * و اى بيت طيرته فى الفال * و اى بيت آخره يهرب * و اوله يطلب * و اى بيت اوله يهب * وآخره ينهب * قال عيسى بن هشام

فسمعنا

فسمعنا شيئا لم نكن سمعناه * وسألناه التفسير فمنعناه * وحسبناها الفاظا قد جود نحتها * ولا معانى تحتها * فقال اختاروا من هذه المسائل خمسا لأفسرها و اجتهدوا في الباقي اياما فلعل اناءكم يرشح * ولعل خاطركم يسمح * ثم ان عجزتم فاستأنفوا التلاقى * لأفسر الباقي * وكان مما اخترنا البيت الذي سمج وضعه * وحسن قطعه * فسألناه عنه فقال هو قول ابي نواس

* فبتنا يرانا الله شر عصابة * نجرر اذيال الفسوق ولا فخر *

قلنا فالبيت الذي حله عقد * وكله نقد * فقال قول الاعشى

* دراهمنا كلها جيد * فلا تحبسنا بتنقادها *

وحله ان يقال دراهمنا جيد كلها ولا يخرج بهذا الحل عن وزنه قلنا فالبيت الذي نصفه مد * و نصفه رد * قال قول البكرى

* اتاك دينار صدق * ينقص ستين فلسا *
* من اكرم الناس الا * اصلا وفرعا ونفسا *

قلنا فالبيت الذي ياكله الشا * متى شا * قال بيت القائل

* فما للنوى جذ النوى قطع النوى * رأيت النوى قطاعة للقرائن *

قلنا فالبيت الذي طال * حتى بلغ ستة ارطال * قال بيت ابن الرومى

* اذا منّ لم يمنن بمن يمنه * وقال لنفسى ايها النفس امهلى *

قال عيسى بن هشام فعلمنا ان المسائل * ليست عواطل * واجتهدنا فبعضها وجدنا * و بعضها استفدنا * فقلت على اثره و هو عاد

* تفاوت الناس فضلا * وأشبه البعض بعضا *
* لولاه كنت كرضوى * طولا وعمقا وعرضا *

المقامة السادسة والاربعون الملوكية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى منصرفى من اليمن * و توجهى الى نحو الوطن * اسرى ذات ليلة لا سانح بها الا الضبع * ولا بارح الا

السبع * فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جبين المصباح * عنّ لي
في البراح راكب شاكي السلاح * فأخذني منه ما يأخذ الاعزل *
من مثله اذا اقبل * لكنني تجلدت فوقفت وقلت ارضك لا ام لك
فدوني شرط الحداد * وخرط القتاد * وحميه * ازدبه * وانا
سلم ان كنت * فمن انت * فقال سلما اصبت * ورفيقا كما احببت *
فقلت خيرا اجبت وسرنا فلما تخالينا * وحين تجالينا * اجلت القصة
عن ابي الفتح الاسكندري وسألني عن اكرم من لقيته من الملوك فذكرت
ملوك الشام * ومن بها من الكرام * وملوك العراق ومن بها من
الاشراف * وامراء الاطراف * وسقت الذكر * الى ملوك مصر *
فرويت ما رأيت وحدثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف
وختمت مدح الجملة * بذكر سيف الدولة * فأنشأ يقول

« يا ساريا بنجوم الليل يمدحها * ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا »
« وواصفا للسواقي هبك لم تزر * البحر المحيط ألم تعرف له خبرا »
« من ابصر الدر لم يعدل به حجرا * ومن رأى خلفا لم يذكر البشرا »
« زره تزر ملكا يعطي باربعة * لم يحوها احد وانظر اليه ترى »
« ايامه سيرا ووجهه قمرا * وعزمه قدرا وسيبه مطرا »
« ما زلت امدح اقواما اظنهم * صفو الزمان فكانوا عنده كدرا »

قال عيسى بن هشام فقلت من هذا الملك الرحيم الكريم فقال كيف
يكون * ما لم تبلغه الظنون * وكيف اقول * ما لم تقبله العقول *
ومتى كان ملك * يأنف الاكارم * ان يعث بالدراهم * والذهب *
ايسر ما يهب * والالف * لا يعمه الا الخلف * وهذا جبل الكحل
قد اضر به الميل * فكيف لا يؤثر ذلك العطاء الجزيل * وهل يجوز ان
يكون ملك يرجع من البذل الى سرفه * ومن الخلق الى شرفه * ومن

الدين

الدين الى كلفه * ومن الملك الى كنفه * ومن الاصل الى سلفه *
ومن النسل الى خلفه *

* فليت شعري من هذي مآثره * ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر *

المقامة السابعة والاربعون الصفرية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما اردت القفول من الحج دخل الي فتى فقال
عندي رجل من تجار الصفر * يدعو الى الكفر * ويرقص على الظفر *
وقد اديته الغربة وأدنتني الحسبة اليك * لا أمثل حاله لديك * وقد
خطب منك جارية صفراء تعجب الحاضرين * وتسر الناظرين *
فان اجبت بنجب منهما ولد يعم البقاع والاسماع فاذا طويت هذا الربط *
وثنيت هذا الخيط * يكون قد سبقك الى بلدك * فرأيك في نشر
ما في يدك * قال عيسى بن هشام فعجبت من ايراده ولطفه في سؤاله
وأجبته في مراده فأنشأ يقول

* المجد يخدع باليد السفلى * ويد الكريم ورايه اعلى *

المقامة الثامنة والاربعون السارية

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بسارية عند واليها اذ دخل
عليه فتى به ردع صفار فانتفض المجلس له قياما * واجلس في صدره
اعظاما * ومنعتني الحشمة له من مسئلتي اياه عن اسمه وابتدأ فقال
للوالي ما فعلت في الحديث الاسى * لعلك جعلته في المنسى * فقال
معاذ الله ولكن عاقني عن بلوغه عذر لا يمكن شرحه * ولا يوسى
جرحه * فقال الداخل يا هذا قد طال مطال هذا الوعد فما اجد
غدك فيه الا كيومك * ولا يومك فيه الا كأمسك * فما اشبهك
في الاخلاق * الا بشجر الخلاف * زهره يملأ العين * ولا ثمر في
البين * قال عيسى بن هشام فلما بلغ هذا المكان قطعت عليه فقلت

حرسك الله ألست الاسكندري فقال و ادام حراستك * ما احسن فراستك * فقلت مرحبا بأمير الكلام * واهلا بضالة الكرام * لقد نشدتها * حتى وجدتها وطلبتها * حتى اصبتها * ثم ترافقنا حتى اجتذبني نجد * و لقمه وهد * و صعدت وصوب * و شرقت و غرب فقلت على اثره

* يا ليت شعري عن اخ * ضاقت يداه وطال صيته *
* قد بات بارحة لدى * فأين ليلتنا مبيته *
* لادر در الفقر فهو * طريده و به رزيته *
* لا سلطن عليه من * خلف بن احمد من يميته *

المقامة التاسعة والاربعون التميمية

حدثنا عيسى بن هشام قال و ليت بعض الولايات من بلاد الشام وورد ها سعد بن بدر اخو فزاره * و قد ولى الوزاره * و احمد بن الوليد * على عمل البريد * و خلف بن سالم * على عمل المظالم * وبعض بنى ثوابه * قد ولى الكتابه * و جعل عمل الزمام * الى رجل من اهل الشام * فصارت تحفة الفضلاء و محط رحالهم ولم يزل يرد الواحد بعد الواحد حتى امتلأت العيون من الحاضرين و ثقلوا على القلوب و ورد فيمن ورد ابو الندى التميمي فلم تقف عليه العيون ولا صفت له القلوب و دخل يوما الى فقدرته حق قدره * و اقعدت من المجلس في صدره * و قلت كيف يرجى الاستاذ عمره * و كيف يرى امره * فنظر ذات اليمين و ذات اليسار * فقال بين الخسران والخسار * والذل والصغار * و قوم كروث الحمار * يشمهم الاقبال وهم منتنون * و يحسن اليهم فلا يحسنون * اما والله لقد وردت منهم على قوم ما يشبههم من الناس * غير الراس و اللباس * و جعل يقول

* فدى لك يا سجستان البلاد * و للملك الكريم بك العباد *
* هب الايام تسعدنى وهبنى * تبلغنيه راحلة و زاد *
* فمن لى بالذى قدمات منه * و بالعمر الذى لا يستعاد *

المقامة الخمسون الخمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى في عنفوان الشبيبة خلق سجيح * ورأى صحيح * فعدلت ميزان عقلى * و عدلت بين جدى وهزلى * و اتخذت اخوانا للمهه * و آخرين للنفقه * و جعلت النهار للناس * والليل للكاس * قال و اجتمع الى في بعض ليالى اخوان الخلوة * ذووا المعاني الحلوه * فما زلنا نتعاطى نجوم الاقداح * حتى نفد ما معنا من الراح * قال واجتمع رأى الندمان * على فصد الدنان * فأسلنا نفسها و بقيت كالصدف بلا در * او المصر بلا حر * قال ولما وحشتنا حاننا تلك دعتنا دواعى الشطاره * الى حان الخماره * والليل اخضر الديباج * مغتلم الامواج * فلما اخذنا فى السبح * ثوب منادي الصبح * خنس شيطان الصبوة * و تبادرنا الى الدعوه * وقمنا وراء الامام * قيام البررة الكرام * بوقار و سكينه * و حركات موزونه * فلكل بضاعة وقت * ولكل صناعة سمت * وامامنا يجد فى خفضه ورفعه * ويدعونا باطالته الى صفعه * حتى اذا راجع بصيرته * و رفع بالسلام عقيرته * تربع في ركن محرابه * و اقبل بوجهه على اصحابه * و جعل يطيل الطراقه * و يديم استنشاقه * ثم قال ايها الناس من خلط فى سيرته * وابتلى بقاذورته * فليسعه دياسه * دون ان تنجسنا انفاسه * انى لأجد منذ اليوم ريح ام الكبائر من بعض القوم فما جزاء من بات صريع الطاغوت * ثم ابتكر الى هذه البيوت * التي اذن الله ان ترفع * و بداير هؤلاء ان يقطع * و اشار الينا * فتألبت الجماعة علينا * حتى مزقت

الارديه * و دميت الاقفيه * وحتى افسبنا لم لاعدنا * و افلتنا من بينهم وماكدنا * وكلنا مغتمر للسلافه * مثل هذه الآفه * وسألنا من مربنا من الصبيه * عن امام تلك القريه * فقالوا الرجل التقي ابو الفتح الاسكندري فقلنا سبحان الله ربما ابصر عميت * وآمن عفريت * والحمد لله لقد اسرع فى اوبته * ولا حرمنا الله مثل توبته * وجعلنا بقية يومنا نعجب من نسكه مع ما كنا نعلم من فسقه قال ولما حشرج النهار او كاد نظرنا فاذا برايات الحانات امثال النجوم في الليل البهيم فتهادينا بها السراء * وتباشرنا بليلة غراء * وملنا الى افخمها بابا * واضخمها كلابا * وقد جعلنا الدينار اماما * والاستهتار لزاما * فدفعنا الى ذات شكل ودل * ووشاح منحل * اذا قتلت الحاظها * احيت الفاظها * فأحسنت تلقينا * واسرعت تقبيل رؤسنا وايدينا * واسرع من معها من العلوج * الى حط الرحال والسروج * وسألناها عن خمرها فقالت

* خمر كريقى فى العذوبة *	واللذاذة والحلاوه *
* تذر الحليم وما عليه *	لحلمه ادنى طلاوه *

كأنما اعتصرها من خدى اجداد جدى * وسربلوها من القار بمثل هجري وصدي * وديعة الدهور * وخبيئة جيب السرور * وما زالت تتوارثها الاخيار * ويأخذ منها الليل والنهار * حتى لم يبق الا ارج وشعاع * ووهج لذاع * ريحانة النفس * وضرة الشمس * فتاة البرق * عجوز الملق * كاللهب فى العروق * وكبرد النسيم فى الحلوق * مصباح الفكر * وترياق سم الدهر * بمثلها غرغر الميت فانتشر * ودووى الاكمه فأبصر * قلنا هذه الضالة وايك * فمن المطرب فى ناديك * ولعلها تشعشع للشرب * بريقك العذب * قالت ان لى شيخا ظريف الطبع ظريف المجون مربى يوم الاحد * فى دير المربد * فسارنى حتى

سرني فوقعت الخلطه * وتكدرت الغبطه * وذكر لى من وفور عرضه وشرف قومه فى ارضه * ما عطف به ودى * وحظى به عندى * وسيكون لكم به انس وعليه حرص قال ودعت بشيخها فاذا هو اسكندرينا ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح والله كأنما نظر اليك ونطق عن لسانك الذي يقول

* كان لى فيما مضى *	عقل ودين واستقامه *
* ثم قد بعنا بحمد *	الله فقها بحجامه *
* ولئن عشنا قليلا *	نسأل الله السلامه *

قال فنخر نخرة المعجب وصاح وزهزه * وضحك حتى قهقه * ثم قال أمثلى يقال * او بمثلى تضرب الامثال *

* دع من اللوم ولكن *	اى دكاك تراني *
* انا من يعرفه *	كل تهام ويماني *
* انا من كل غبار *	انا من كل مكان *
* ساعة ألزم محرابا *	واخرى بيت حان *
* وكذا يفعل من *	يعقل فى هذا الزمان *

قال عيسى بن هشام فاستعذت بالله من مثل حاله * وعجبت لعقود الرزق عن امثاله * وطبنا معه اسبوعنا ذلك ورحلنا عنه

المقامة الحادية والخمسون المطلبية

حدثنا عيسى بن هشام قال اجتمعت يوما بجماعة كأنهم زهر الربيع * او نجوم الليل بعد هزيع * بوجوه مضيه * واخلاق رضيه * قد تناسبوا فى الزى والحال * وتشابهوا فى حسن الاحوال * فاخذنا نتجاذب اذيال المذاكره * ونفتح ابواب المحاضره * وفى وسطنا شاب قصير من بين الرجال * محفوف السبال * لا ينبس بحرف * ولا يخوض معنا فى وصف * حتى انتهى بنا الكلام الى مدح الغني واهله *

و ذكر المال و فضله * وانه زينة الرجال * وغاية الكمال * فكأنما هب من رقدة او حضر بعد غيبة و فتح ديوانه * و اطلق لسانه * فقال صه لقد عجزتم عن شيء قد متموه * و قصرتم عن طلبه فجنتموه * و خدعتم عن الباقى بالفاني * و شغلتم عن النائي بالدانى * هل الدنيا الا مناخ راكب * و تعلة ذاهب * وهل المال الا عارية مرتجعه * و وديعة منتزعه * ينقل من قوم الى آخرين * وتخزنه الاوائل للآخرين * هل ترون المال الا عند البخلاء دون الكرماء * والجهال دون العلماء * اياكم والانخداع فليس الفخر الا فى احدى الجهتين * ولا التقدم الا باحدى القسمتين * اما نسب شريف * اوعلم منيف * و اكرم بشيء يحمل على الروس حامله * ولا ييأس منه آمله * والله لولا صيانة النفس والعرض * لكنت اغنى اهل الارض * لاننى اعرف مطلبين احدهما بارض طرسوس * تشره فيه النفوس * من ذخائر العمالقه * وخبايا البطارقه * فيه مائة الف مثقال * و اما الآخر فهو ما بين سورا و الجامعين * فيه ما يعم اهل الثقلين * من كنوز الاكاسره * وعدد الجبابره * اكثره ياقوت احمر * و در وجوهر * وتيجان مرصعه * وبدر مجمعه * فلما ان سمعنا ذلك اقبلنا عليه * و ملنا اليه * واخذنا نستعجز رأيه فى القنوع بيسير المكاسب * مع انه عارف بهذه المطالب * فأشار الى انه يفزع من السلطان * ولا يثق الى احد من الاخوان * فقلنا له قد سمعنا حجتك * و قبلنا معذرتك * فان رأيت ان تحسن الينا * وتمن علينا * و تعرفنا احد هذين المطلبين * على ان لك الثلثين * فعلت فأمال الينا يده * وقال من قدم شيئا وجده * ومن عرف ماينال * هان عليه بذل المال * فكل منا حباه بما حضر * و تشوف الى ما ذكر * فلما ملأنا كفه * رفع الينا طرفه * و قال لا بد ان نقضى علقا * و ننال ما يمسك رمقا * و قد ضاق وقتنا * والموعد غدا ههنا * ان شاء الله تعالى * قال عيسى بن هشام فلما تفرقت تلك الجماعه *

قعدت بعدهم ساعه * ثم تقدمت اليه * و جلست بين يديه * وقلت وقد رغبت في معرفته * وتاقت نفسى الى محادثته * كأننى عارف بنسبك * وقد اجتمعت بك * فقال نعم ضمنا طريق * وانت لى رفيق * فقلت قد غيرك على الزمان * وما انسانيك الا الشيطان * فأنشأ يقول

* انا جبار الزمان * لى من السخف معانى *
* و انا المنفق بعد * المال من كيس الامانى *
* من اراد القصف والعز * ف على عزف المثانى *
* واصطفى المردان جهلا * من فلان و فلان *
* صار من مال واقبا * ل تراه فى امان *

**
*

———

ملح

رواها ابو الفضل بديع الزمان الهمذانى

ملحة

قال البديع دخل اعرابيّ مسجد البصرة فقال يا اهل الحضاره حقب السحاب * و انقشع الرباب * و اسدت الذئاب * و ارزم الثمد * و فاد الولد * و قل الحفد * و كنت كثير العفاه * صخف السقاه * عظيم الولاه * لا انضاءل للزمان * ولا احفل بالحدثان * حى حلال * و عدد و مال * فتفرقنا ايادى سبا وفقدت الآباء الابناء و كنت حسن الشاره * خضيب الداره * سليم الجاره * وكان محلى حمى وعرفى جدى و قومى اسا فقضى الله ولا رجعان لقضائه بسواف المال * و ذهاب الحال * وشتاب الرجال * فاعينوا من شخصه شاهده * و لسانه رافده * و فقره قائده *

———(*)———

ملحة اخري وهى بديعة جدا

حدثنا الحسن بن محمد الفارسينى قال كان بشر بن عوانة العبدى صعلوكا من صعالكة العرب فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فخلا بها فلما اعجبه حسنها وملاءه عشقها قال لها هل رأيت احسن منك فقالت

« اعجب بشرا حور في عينى * و ساعد ابيض كاللجين »
« ودونه مسرح طرف العين * خمصانة ترفل فى حجلين »
« احسن من يمشى على رجلين * لو ضم بشر بينها و بينى »
« ادام هجرى و اطال بينى * ولو يقيس زينها بزينى »
« لأسفر الصبح لذى عينين »

فقال

فقال بشر و يحك من عنيت فقالت بنت عمك فاطمة فقال أهى من الحسن بحيث وصفت قالت و ازيد واكثر فأنشأ يقول

« ويحك يا ذات الثنايا البيض * ما خلتنى منك بمستعيض »
« فالآن اذ لوحت بالتعريض * خلوت جوّا فاصفرى و بيضى »
« لا ضم جفناى على تغميض * مالم اشل عرضى عن الحضيض »

فقالت

« كم خاطب فى امرها الحا * وهى اليك ابنة عم لحا »

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته * و منعه العم امنيته * فآلى الا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم دبت الايام و درجت الليالى وتصرمت الشهور و تجرمت السنون و بشريفتك فيمن لقيه منهم فلما كثرت مضراته فيهم * و اتصلت معراته اليهم * اجتمع رجال الحى الى عمه فقالوا اما ان تكفينا امره او تنيله مراده فقال لا تلبسونى عارا و امهلونى حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه انى آليت ان لا ازوج ابنتى هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرها ولا ارضاها الا من نوق خزاعة وكان غرض العم ان يسلك بشر الطريق بينه و بين خزاعة فيفترسه الاسد لان العرب قد كانت تحامت ذلك الطريق و كان فيه اسد يسمى داذا و حية تدعى شجاعا يقول فيهم قائلهم

« افتك من داذ ومن شجاع * ان يك داذ سيد السباع »
« فانها سيدة الافاعى »

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فما نصفه حتى لقى الاسد و قمص مهره فنزل و عقره ثم اخترط سيفه و عمد الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

« أفاطم لو شهدت ببطن خبت * و قد لاقى الهزبر اخاك بشرا »
« اذا لرأيت ليثا امّ ليثا * هزبرا اغلبا لاقى هزبرا »

تبهنس ثم احجم عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمى ظهر الارض انى * وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالا * محددة و وجها مكفهرا
تدل بمخلب و بحد ناب * و باللحظات تحسبهن جمرا
و في يمناى ماضى الحد ابقى * بمضربه قراع الحروب اثرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة لقيت عمرا
و قلبي مثل قلبك ليس يخشى * مصاولة فكيف اخاف ذعرا
و انت تروم للاشبال قوتا * و اطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلى ان يولى * و يجعل فى يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس ياويك غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا
فلما ظن ان الغش نصحى * و خالفنى كأنى قلت هجرا
مشى و مشيت من اسدين راما * مراما كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت انى * شققت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة ارته * بان كذبته ما منته غدرا
و خر مضرجا بدم كأني * هدمت به بناء مشمخرا
و قلت له يعز علىّ انى * قتلت مناسبى جلدا و قسرا
و لكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم اطق يا ليث صبرا
فان تك قد قتلت فليس عارا * فقد لاقيت ذا طرفين حرا

فلما بلغت الايات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشى ان تغتاله الحية فقام فى اثره وهام و بلغه و قد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه اخذته الحمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وقبض على لسانها وحكم سيفه فيها ثم قال

بشر الى المجد بعيد همه * لما رآه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وامه * جاشت به جائشة تهمه

قام

« قام الى ابن للفلا يأمه * فغاب فيه يده وكمه »
« ونفسه نفسى و سمى سمه »

فلما قتل الحية قال له عمه انى عرضتك لما طمعا في امر قد ثنى الله عنانى عنه فارجع لأزوجك ابنتى فرجع بشر يملأ فمه فخرا فما لبث ان طلع حتى طلع امرد كشق القمر على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر اني اسمع حسن صيد * فقال الغلام مددت رجليك الى قيد * ثكلتك نفسك يا بشرأ ان قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك فخرا انت فى امان ان سلمت عمك فقال بشر من انت لا ام لك فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فقال بشر ثكلتك من سلحتك فقال يا بشر ومن سلحتك وكر كل واحد منهما على الآخر فلم يتمكن بشر منه وامكن الغلام عشرين طعنة فى كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه و ابقى عليه ثم قال يا بشر كيف ترى أليس لو اردت لأطعمتك انياب الرمح ثم القى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة كها بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك و اذهب فى امان الله قال نعم ولكن بشريطة ان تقول لى من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت عقيلة قط فانى هذه المنحة فقال انا ابن المرأة التى دلتك على ابنة عمك فقال بشر

« تلك العصا من هذه العصيه * هل تلد الحية الا الحيه »

وحلف لا ركب حصانا ولا وطئ حصانا ثم زوج ابنة عمه من ابنه

اخرى

قيل لاعرابى اسرع في مسيره كيف كان مسيرك قال كنت آكل الوجبة واجل الوقعة واعرس اذا افجرت * و ارتحل اذا اسفرت * واسير الملع * واجتنب الوضع * فجئتكم لماء سبع *

اخرى

وصف جوار من العرب افراس آبائهن فقالت احداهن كان ابى على شقاء مقاء * طويلة الانقاء * تمطق انثياها بالعرق * تمطق الشيخ بالمرق * وقالت الثانية كان ابى على طويل بطنها قصير ظهرها فقالت الثالثة كان ابي على كرة زعنفة مروح * عجلزة رموح * لا يرويها لبن لقوح *

اخرى

قيل لابى جهمة الهذلى ما تقول في ام عقارة فقال اياك و كل مجفرة منكرة منتفخة الوريد * كلامها و عيد * و بصرها حديد * وخبرها بعيد * و شرها شديد * سعفاء فوهاء * قليلة الارعاء * كثيرة البكاء * سريعة الوثبة * حديدة الركبه * سمعمع سلفع * لا تروى ولا تشبع * مصواء ميناث * كانها بغاث * لا فوها بارد * ولا بطنها والد * ولا شعرها وارد * ولا عيبها واحد * ولا انا ان مانت عليها واجد * فقيل لها أما تسمعين قالت لعن الله اباجهمه مذكورا فضة خضمه * ضيق الصدر * قليل الصبر * لئيم النحر * كثير الفخر * عظيم الكبر *

اخرى

قال وقف اعرابى بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ وهو يقول اتى الازلم الجذع على شيخي فاخنى عليه فحناه فى متيهة اعوال و قفاف لامعة قد خلجه من بلاده الضهاد على خوف حاصر * وضعف حاضر * استنجد الله للضريك التريك في سقيط دموعه اذ هو لاقى وجهك البدر بعد السبد واللبد والجداد الظاهرة رمته بالزمانة كالمطرق يمنعه البرد البر *

والنفاخ فيه مر * لايؤمن عليه وطء منسم لو مر فى متيهة لجاه ازل فاكله

اخرى

قال رأى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة يصرف فيها نظره * و يردد بصره * فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله الامير قد غلظت سفلته * و دقت رقبته * و طالت اسلته * و ادركت سنبلته * و اكتنز قنفله حتى اذا شاب قذاله قامت اليه حصدته فحصدته ثم داسته فجاءت به كقراضة الذهب تلتمع الابصار فيه صفاء و نقاء ثم طحنه طاحن فجاء به كذر برة العطار ثم اعتجنه معتجن فاجاد دلكه وملكه حتى اذا سكن نقيانه * وآن اوانه * سبقه و بندقه ثم دحاه بمجورة على ملطاطه ثم لطم به جانب و طيسه فطلعت هيفاء كالقراطيس لا يدرك خابزها آ كلها فقال الحجاج له اجدت الوصف فما حاجتك قال تغيب هذا الوجه و ولاه ضياعه بالطائف

اخرى

ويروى باسناده الى ابى الحسين بن فارس وكان مقدما فى فنون الآداب * والملح والانساب * قال سمعته يقول حكى عن الاصمعى انه قال كنت فى الجامع بالبصرة اذا انا باعرابى معه صبية صغار و هو يخترق الصفوف و يقول

هلليه بلليه   ستة بين يديه   ام عيسى و رقيه
وفديه وسميه   و عليه وشفيه   وكرى البيت عليه
كل شهر درهميه

قال فتبعته شهرا استفيد من ملحه و طرفه فمر يوما بتمار وهو يعبى قوصرة له فقال

رأيتك فى النوم ناولتنى * قواصرا من تمرك البارحه

فقلت لصبياننا ابشروا * برؤيا رأيت لكم صالحه
فواصر تأتيكم غدوة * والا فتأتيكم رائحه
وام العيال وصبيانها * عيونهم نحوها طامحه
فعجل فدتك تعبيرها * تصر حال صالحة صالحه

قال خذها فهى لك قال فكنت اعرض عليه الدنانير فيأبي الا السؤال

اخرى

جاء فى بالامس اطال الله بقاء الشيخ نخاس وقال عندى جارية هندية الاصل بلخية النشء واقفة القد * على الحد * لا طول متمدد * ولا قصر متردد * صافية اللون بها سمره * تعلوها حمره * تسحب فرعها قائمه * وتغيب فيه نائمه * رحبة الجبين * لطيفة العرنين * دعجاء العين * رحباء الحاجبين * اسيلة الخد ناطقة القرط براقة الثغر لمياء الشفة تليعة الجيد ضخمة المشاش ملئ العضد خرساء السوار لطيفة الكف رقيقة الاطراف رحبة الصدر ناهدة الثدى

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد

ربا الروادف لفاء الفخذين مفعمة الساق ناعمة المفاصل مشبعة الخلخال رشيقة القدمين رقيقة الاظفار صناع اليد وساع اللفظ رخصة الشعر فتحلبت اشداقى * والتف ساقي بساقي * واغتلمت في الحال واحتلمت من بعد واستطلت الليل ورمقت النجوم وناديت الصبح واستبأت الفجر ووصدت الشمس حتى طلعت وجاء بها النخاس فلا قرد قدامه * ولا بغلة ابي دلامه * ولا الضرط فى الصلاه * ولا الحية فى الخلاه * ولا الغول فى الفلاه * ولا غنى بالبيت عن واحدة تطبخ وتكنس * وان لم يسعد بها المجلس * فان احد وثق بنخاس وبعث به الى ثانيا فله المنة والافضال

اخرى بديعة

قال البديع رحمه الله تعالى كنت عند الصاحب اسمعيل بن عباد فأتاه رجل بقصيدة فضل فيها العجم على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول * وعن عيش الغدائر والذميل
واذهلنى عقارى عن عقار * ففى است ام القضاة مع العذول
فلست بتارك ايوان كسرى * لتوضح او لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب * بها يعوى وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيدى * وان نحروا ففى عرس جليل
يسلون السيوف برأس ضب * هراشا بالغداة وبالاصيل
بأية رتبة قدمتموها * على ذى الاصل والشرف الاصيل
اما لو لم يكن للفرس الا * نجار الصاحب العدل الجليل
لكان لهم بذلك خير عز * وجيلهم بذلك خير جيل

قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر الى والى الطراق القوم فلم يرنى وكنت فى زاوية من زوايا البيت فقال اين ابو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال اجبه عن ثلاثتك قلت وما هى قال ادبك ومذهبك ونسبك فقلت بلا مهلة للقول ولا فسحة للطبع الاسردا كما تسمع بديها

اراك على شفا خطر مهول * بما اودعت بطنك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزا عليكم * فاى الجزى اقعد بالذليل
متى قرع المنابر فارسى * متى عرف الاغر من الحجول
وحقك ان تباربنا بكسرى * فأثور ككسرى فى الرعيل
فخرت بان ملبوسا واكلا * وذلك فخر ربات الحجول
تفاخرهن فى خد اسيل * وفرع عن مفارقها رسيل
والمجد من ابيك اذا برزنا * غداة كالليوث وكالنصول

قال فلما اجبته بها نظر الصاحب الى الرجل فقال كيف ترى قال لو سمعت به ماصدقت قال فاذا جائزتك جوازك ان وجدتك بعدها فى مملكتى امرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليها قال فما روئى بعد ذلك اليوم

قد تم بعون الله و توفيقه طبع ماظفرنا به من مقامات نادرة الدهر ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى مصححة بالدقة والضبط على نسخة صحيحة وجدت في مكتبة اياصوفيا بخط احمد ابن السهروردى كتبها فى سنة اثنتين و تسعين و ستمائة برسم خزانة الملك المعظم ظهير الدين و نسخة اخرى بخط قديم من مكتبة النور العثمانى ولم تبلغ درجة الاولى فى الصحة والتحرير سوى انها اشتملت على مقامات خليت منها تلك فادرجناها تتميما للفائدة و بذلنا الجهد في تصحيحها مع المحافظة على عدم تغيير الاصل بقدر الاستطاعة اما الملح التى ادرجت فى الختام فهى مثبتة فى نسخة ابن السهرورى لا غير ولم نجد فى كلتيهما اسماء للمقامات فسميناها بما وقع عليه الاختيار واقتضته المناسبة فجاءت بحمد الله

تسر القارئ والسامع و تلزم صاحب الطبع السليم

بشكر الطابع وكان ذلك فى مطبعة الناصرى

فى بمبئ فى شهر ذيقعد سنة ١٣٢١

من الهجرية

**

*

ترجمة حال ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى

ذكره ابو منصور الثعالبى فى يتيمته فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد ابن الحسين الهمذانى مفخر همذان و نادرة الفلك و بكر عطارد و فريد الدهر و غرة العصر ومن لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة و سرعة الخاطر و شرف الطبع و صفاء الذهن و قوة النفس ولم يدرك قرينه فى ظرف النثر و ملحه و غرر النظم و نكته ولم يروا ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب و سره وجاء بمثل اعجازه و سحره فانه كان صاحب عجائب و بدائع و غرائب فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها و يوردها الى آخرها لا يخرم حرف منها و ينظر فى الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه و يسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة و انشاء رسالة فى معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عما فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول و يخرجه كاحسن شئ و املحه و يوشح القصيدة الفريدة من نظمه بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر و من النثر النظم و يعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة و يقترح عليه كل عروض من النظم و النثر فيرتجله فى اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ✱ ونفس لا يقطعه ✱ وكلامه كله عفو الساعة و فيض اليد ومسارقة القلم و مجاراة الخاطر وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين و ثلثمائة و هو مقتبل الشبيبة غض الحداثة و قد درس على ابي الحسين بن فارس و اخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه و ورد حضرة الصاحب ابى القاسم بن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها و ولى

نیسابور فی سنة اثنتین و ثمانین و ثلثمائة فنشربها بزه * واظهر طرزه * واملی
اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسکندری فی الکدیة و غیرها و ضمنها ما
تشتهی الانفس من لفظ انیق قریب المأخذ بعید المرام * وسجع رشیق المطلع
والمقطع کسجع الحمام * وجد یروق فیملك القلوب و هزل یشوق فیسحر
العقول ثم القی عصاه بهراة فعاش فیها عیشة راضیة و حین بلغ اشده
واربی علی اربعین سنة ناداه الله فلباه و فارق دنیاه فی سنة ثلاث و تسعین
و ثلثمائة فقامت نوادب الادب و انثلم حد القلم و بکاه الفضائل
والافاضل و رثاه الاکارم مع المکارم علی انه ما مات من
لم یمت ذکره * و لقد خلد من بقی علی الایام
نظمه و نثره * والله عزوجل یتولاه
بعفوه و غفرانه * و یحییه
بروحه وریحانه *

**
*

قال صاحب یتیمة الدهران مقامات بدیع الزمان بلغت اربعمائة مقامة
غیر انا مع تنقیرنا عنها لم نظفر الا باحدی و خمسین مقامة فالظاهر
ان باقیها فقد بتداول الایام ولا یبعد ایضا ان دیوانه وغیره من مؤلفاته
فقد کذلك فاذا اتیح لنا ان نظفر بباقی المقامات اضفناها الی هذه
او بدیوانه طبعناه علی حدته و اذا اتیح ذلك لغیرنا وسبقنا
الیه فالمأمول انه یبادر الی نشره فیکسب
من الله تعالی الاجر الجزیل
و من الناس الثناء
الجمیل

**
*

الحمد
والمنة : که
این کتاب مستطاب
مقامات ابی الفضل بدیع الزمان الهمذانی
بسعی واهتمام جناب مستطاب سیادت
انتساب افتخار الحاج حاجی سید محمد
صاحب تاجر شیرازی و جناب محامد
ماب آقا غلامحسین صاحب تاجرلاری
دام عمرهما العالی * درمطبع ناصری *
در معمورهٔ بمبئی بزیور
طبع اراسته
شد
* فی شهر ذیقعد سنه ۱۳۲۱ ه *

فهرست کتب مطبوعه در مطبع ناصری

آنه	روپیه	*(اسم کتاب)*
۰	۵	اثار عجم که پنجاه تصویر سلاطین قدیم مع تاریخ انها را شامل است
۰	۱	منشآت نواب والاشاهزاده فرهاد میرزا در انشا فارسی
۸	۰	لسان العجم در نحو و صرف فارسی
۰	۲	زبدة الصحائف فی اصول المعارف بعربی
٤	۰	رباعیات حکیم عمر خیام
۰	۲	مقامات بدیع الزمان همدانی مشتمل بر پنجاه یکمقامه
۰	۲	مقاله اول اقلیدس بزبان فارسی
٤	۰	دیوان مجنون عامری
٤	۰	شرح باب حادی عشر
۲	۰	نان حلوا از مرحوم شیخ بهائی
۱	۰	قصة القاضی مع الحرامی
۲	۰	قصة معاذ ابن جبل مع وفات النبی بعربی
۰	۵	لغت انکلیسی بفارسی
۰	۱	تفسیر سوره یوسف از امام محمد غزالی
۸	۰	دیوان سیدنا علی کاغذ اعلی
۰	۳	جامع المقدمات مشتمل بر شانزده کتاب
۰	۱	منتخب النفیس در انشاء از شاه زاده شیخ الرئیس
٤	۱	دیوان حافظ بخط خوش نویس مع حواشی
۰	۲	دیوان مرحوم داوری ولد مرحوم وصال شیرازی
۰	۱	خسرو و شیرین میرزا محمد جعفر متخلص بشعله

آنه	روپیه	*(اسم کتاب)*
۰	۵	کشکول شیخ بهاء الدین عاملی مع اشعار فارسی
۰	۵	مثنوی خط نستعلیق مع کشف الابیات
۸	۳	مثنوی بخط نسخ هفت مجلد کاغذ اعلی
۸	۲	〃 〃 〃 کاغذ وسط
۸	۲	کلیات سعدی 〃 کاغذ اعلی
۱۲	۱	〃 〃 کاغذ وسط
۱۲	۰	گلستان سعدی مع حواشی کاغذ اعلی
۰	۵	شاه نامه فردوسی علیه الرحمه کاغذ اعلی
۸	۳	〃 〃 〃 کاغذ وسط
۸	۱	انوار سهیلی کاغذ اعلی
۸	۰	یوسف زلیخا جامی
۸	۲	خمسه نظامی کاغذ اعلی
۰	۱	دیوان عرفی
۰	۱	سلسبیل در معرفت از جناب شیخ الاسلام اصطهبانات
۵	۰	جودی در مناقب و مراثی
٤	۰	وفائی در مناقب و مراثی
۰	۱	عشره کامله از مرحوم وقار در مراثی و روضه
۱۲	۰	مفتاح الجنان کاغذ اعلی
۸	۰	〃 کاغذ وسط
٦	۰	جامع الدعوات
:	۱	صحیفه سجادیه کاغذ اعلی
:	۱	صحیفه علویه کاغذ اعلی
۸	:	بیاض دعا کاغذ اعلی
٤	۰	دعوة الحسنی تعقیبات نماز

(قرآن مطبوعه در مطبع ناصری)	روپیه	آنه
کلام الله حمائل کوچك کاغذ حنائي	.	۱۲
کاغذ حنائی وسط	.	۸
قرآن ۱۳ سطری کاغذ اعلی جلد چرمی	۱	۸
کاغذ وسط جلد چرمی	۱	۴
کاغذ وسط جلد کپرا	۱	.
قرآن ۱۵ سطری کاغذ اعلی جلد چرمي	۱	۴
کاغذ اعلی جلد کپرا	۱	.
کاغذ وسط جلد کپرا	.	۱۲
قرآن ۱۷ سطری کاغذ اعلیٰ جلد چرمی	.	۱۲
کاغذ اعلیٰ جلد کپرا	.	۱۰
کاغذ وسط جلد چرمی	.	۸
جلد کپرا	.	۷
قرآن ۱۹ سطری حمایل کاغذ اعلیٰ جلد کپرا	.	۱۲
کاغذ وسط جلد کپرا	.	۸
پنج سوره کاغذ حنائي اعلیٰ	:	۳
کاغذ وسط	.	۲
دلایل الخیرات مترجم کاغذ حنائی	۱	۴
[illegible] اعلیٰ	۲	:
[illegible] اعلی	۱	۸
[illegible] ل	۱	:
[illegible] اعلی	:	۱۲
[illegible] وسط	.	
کلام الله حمایل بخط آقا میرزا حسن خوش نویس کاغذ سفید اعلیٰ	۱	۴
کاغذ حنائي اعلیٰ	۱	۸
کاغذ حنائي وسط	۱	.



(قرآن مطبوعه در مطبع ناصری)	روپیه	آنه
کلام الله حمائل کوچک کاغذ حنائي	۰	۱۲
〃 〃 کاغذ حنائی وسط	۰	۸
قرآن ۱۳ سطری کاغذ اعلی جلد چرمی	۱	۸
〃 〃 کاغذ وسط جلد چرمی	۱	٤
〃 〃 کاغذ وسط جلد کپرا	۱	۰
قرآن ۱۵ سطری کاغذ اعلی جلد چرمي	۱	٤
〃 〃 کاغذ اعلی جلد کپرا	۱	۰
〃 〃 کاغذ وسط جلد کپرا	۰	۱۲
قرآن ۱۷ سطری کاغذ اعلیٰ جلد چرمی	۰	۱۲
〃 〃 کاغذ اعلیٰ جلد کپرا	۰	۱۰
〃 〃 کاغذ وسط جلد چرمی	۰	۸
〃 〃 جلد کپرا	۰	۷
قرآن ۱۹ سطری حمایل کاغذ اعلیٰ جلد کپرا	۰	۱۲
〃 〃 کاغذ وسط جلد کپرا	۰	۸
پنج سوره کاغذ حنائي اعلیٰ	۰	۳
〃 〃 کاغذ وسط	۰	۲
دلایل الخیرات مترجم کاغذ حنائی	۱	٤
[illegible] اعلیٰ	۲	۰
[illegible] ل	۱	۸
[illegible] اعلی	۱	۰
[illegible] وسط	۰	۱۲
کلام الله حمایل بخط آقا میرزا حسن خوش‌نویس کاغذ سفید اعلیٰ	۱	٤
〃 〃 کاغذ حنائي اعلیٰ	۱	۸
〃 〃 کاغذ حنائي وسط	۱	۰